



UNIVERSITÉ
DE BISKRA

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة العربية

الدراسات اللغوية

لسانيات تطبيقية

رقم: ل.ت/52

إعداد الطالب:

طارق عفيصة

ميمونة عمراوي

يوم: 27/06/2022

التضمنين في حروف الجر وأثره في الدلالة في نماذج آيات قرآنية

لجنة المناقشة:

مشرفا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر أ-	علي رحاني
رئيسا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر أ-	صالح ناجي
مناقشا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر أ-	باديس لهويل

السنة الجامعية : 2021/2022

الإهداء

-إلى الذين أفنيا العمر عطاءً وتضحيةً إلى أبي وأمي

إلى إخوتي وأخواتي إلى كل من كان له الفضل في تربيته

وتعليمي

أهدي هذا البحث المتواضع حباً وتقديراً

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم
و على آله أجمعين و من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

نقدم بحثنا هذا و المتمثل تحت العنوان التالي «التضمين في حروف الجر و أثره في الدلالة» و هذا
وفق آيات قرآنية.

و منه نقول بأن حروف الجر هي حروف تدخل على الأسماء فقط فتعطيها حكم الجر(الخفض) و
قد سميت بهذا الإسم لأنها تجر معنى الفعل الذي سبقها الى الاسم الذي يليها أو لأنها تجر الاسم
الذي بعدها أي (تخفضه) و يطلق عليها أيضاً حروف الإضافة و كذلك يعتبر التضمين فيما يلي
أنه يُؤدّي فعل أو ما في معناه مؤدّي فعل آخر أو ما في معناه ، فيعامل معاملته في التعدية و
اللزوم و هذا ما وضعه مجمع اللغة العربية في تعريف التضمين كما سبق بيانه.

و قد اعتمدنا في عملي هذا على المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف و دراسة كل من حروف
الجر و التضمين و التحليل المتضمن على تحليل العلاقة بين التضمين و حروف الجر، و قد
اعتمدنا على الخطة التالية المتمثلة فيما يلي:

أولاً- مقدمة بالموضوع

بعدها الجزء الأول و المتمثل في ماهية التضمين و التي بدورها تنقسم إلى عناصر متمثلة في:

أولاً تعريف التضمين بين اللغة و الاصطلاح و بعده أنواع التضمين و صورته و يليه فائدة التضمين
ثم التضمين بين الحقيقة و المجاز و خامساً التضمين بين السماع و القياس و أخيراً موقف بعض
الباحثين من التضمين.

و بعد ما سبق يأتي الجزء الثاني و المتمثل في دراسة حروف الجر بحيث لدينا أولاً ماهية حروف
الجر و بعد ذلك حروف الجر و أسماؤها و أخيراً العنوان الأخير في جزء حروف الجر يتمثل في
أقسامها-

و بعد ذلك نتطرق إلى الجزء التطبيقي و هو الجزء الثالث من هذا العمل

- أولاً: تضمين العامل المتعدي بنفسه من عامل متعدّ بحروف.
- ثانياً: تضمين العامل المتعدي بحرف معنى المتعدي بنفسه.
- ثالثاً: تضمين العامل المتعدي بحرف معنى المتعدي بآخر.
- رابعاً: تضمين العامل المتعدي إلى واحد معنى المتعدي إلى أكثر.
- خامساً: تضمين العامل المتعدي إلى الثاني بحرف معنى المتعدي إلى أكثر.
- سادساً: التضمين البياني.

و أخيراً ختمنا هذا العمل بخاتمة تتضمن بعض النتائج المستخلصة من هذا العمل و تليها قائمة من المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في هذا العمل.

و قد اعتمدت على بعض المراجع المتمثلة في كتاب المغني لابن قدامة بن أحمد (ت620هـ) و كتاب مجاز القرآن لصاحبه أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) و كتاب لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) و غيرها من الكتب المتعددة التي ساعدتنا في اقتناء المعلومات لهذا العمل.

و منه نقوم بذكر بعض المشاكل التي واجهتني و المتمثلة في صعوبة الموضوع و ندرة المعلومات حول التضمين.

و بهذا نقوم بتقديم الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الذي كان سنداً لنا في انجاز و اتمام هذا العمل على أكمل وجه و في الأخير نقول ما هو التضمين؟

و ماهية حروف الجر؟

(I/1) _ تعريف التضمين في اللغة و الاصطلاح :

- للتضمين عدة معان في اللغة منها: جعل شيء في داخل شيء آخر و إيداعه إياه، جاء في لسان العرب: " ضمن الشيء، أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، و الميت القبر وقد تضمنه هو ... وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه"1. ومنها جعل أحد ضامنا لغيره على شيء ملتزما به، جاء في المعجم الوسيط " وضمّن فلاناً الشيء: جعله يضمه و الزمه"2.

- وقد استعمل النحويون لفظ التضمين في دالة الاسم على معنى حقه ان يدل عليه بالحرف، كأسماء الشرط و الاستفهام، فكلمة (مَنْ) التي هي بمعنى العاقل، اذا تضمنت معنى الشرط و الاستفهام، فإنها مع دلالتها على العاقل بالوضع دلت أيضا على معنى الشرط أو الاستفهام بالتضمين، و هذا أحد علل البناء، فكلمة (حيث) موضوعة لمعنى الظرفية، و بنيت لتضمنها معنى الشرط الذي يؤديه حرف (إن)3.

- و لما وجدوا بعض الأفعال و المشتقات في القرآن الكريم و النصوص الأدبية، يؤدي معنى غير معناه الوضعي، لأنه تعدى بحرف جر لا يناسبه، سماه أكثر البصريين تضمينا، و تابعهم فيه الكثير ممن جاء بعدهم، و لم يوافقهم على ذلك الكوفيون، فهم يرون أن الفعل باقٍ على معناه الأصلي، و هذا الحرف الذي كان الفعل يتعدى به، و لهذا قالوا تتعدد معاني الحروف و نيابة بعضها عن بعض كما مر ذكره.

1- لسان العرب لابن منظور محمد بن الكرم- تحقيق عبد الله الكبير و آخرون، دار المعارف- القاهرة، الجزء الرابع، ص 1610-1611.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2-1972م، جزء1، ص433.

3- أنظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-1، ص 182 183.

- و استعمله أيضا علماء العروض للدلالة على أن قافية البيت متعلقة بما بعده، بحيث لا يتم معناه الا به4، و استعمله أيضا علماء البديع للدلالة على أن الشاعر أو الناثر قد اقتبس نصا لغيره بلفظه و معناه5، و استعمله كذلك علماء البيان للدلالة على تقدير حال من فاعل الفعل المذكور، ليتعلق بها حرف الجر لان الفعل لا يتعدى بهذا الحرف.

- نعرف من ذلك ان التضمين في الاصطلاح تتجاذبه ثلاث علوم من علوم العربية، و هي النحو، و العروض، و البيان، و ما يهمننا منها هنا التضمين في النحو و البيان لأنه هو المراد في هذا الموضوع.

1- "كون فعل متعدي بحرف، يفيد معنى فعل متعدي بحرف آخر، فيتوسع في تعديته، بأن يتعدى بالحرف الذي يتعدى به الاخر"6.

و هذا مستخلص من كلام ابن جني في الخصائص7، الذي يعد أول من تكلم في التضمين بصورة واضحة.

- لكن هذا التعريف لا يشمل في المشتق وما في معناه، اذا تعلق به الجار و المجرور، نحو قولهم: هو عمر في قضائه، و حاتم في قومه، أي بمعنى عادل وجواد، و لا يشمل أيضا العامل اللازم الذي كان يعدى بحرف الجر، فتعدى بنفسه، لتضمنه معنى عامل آخر يتعدى بنفسه و لا يشمل كذلك التضمين البياني، لان المضمن فيه حال و ليس فعلا.

2- " اشراب لفظ معنى لفظ آخر، و اعطاؤه حكمه، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين"8 وهذا أشهر تعريفات التضمين عن النحويين، و لكن لفظ الاشراب يقتضي الجمع

4- العمدة لابن بشير القيرواني، تح، د: محمد ققران- دار المعرفة- بيروت، ط1، 1988م، 322/1، ومفتاح العلوم، ص273.

5- انظر العمدة، 702/2، و شرح التلخيص 701، مجلة مجمع القاهرة 1/ص183.

6- مجلة مجمع القاهرة، 181/1.

7- الخصائص، ابي الفتح عثمان بن جني- تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت2، ص308.

بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي في كلمة واحدة و هذا لا يجيزه جمهور علماء البيان، و لم يقل به علماء العربية ، اللهم الا بعض علماء الأصول و التفسير⁹، لعدم اشتراطهم ان تكون قرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهو أيضا يخاف لتضمين البياني عن البيانين، حيث ان الفعل بينهم باق على حقيقته، و المعنى المضمن مستفاد من محذوف تدل عليه صلة الفعل المذكور.

- هذا و قد علق الصبان على قول الاشموني¹⁰، وهو ممن عرفه بهذا التعريف "معنى لفظ آخر" بقوله: " ظاهرة وجوب تغاير المعنيين، وهو غير ظاهر في نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ يوسف 100 ، فإن تعدية (احسن) بالباء لتضمينه معنى (لطف) والإحسان هو اللطف وهكذا ذكر الأمير¹¹ : في حاشية المعنى في الثالث عشر من معاني الباء ، ولهذا اقترح كل منهما تعريفا يكون هو الثالث هنا.

(3)- قال الأمير : " فالأولى أن التضمين : الحاق كلمة بأخرى لاتحاد المعنى أو تناسبه"¹².

وقال الصبان : " فالأولى أن يقال : التضمين الحاق مادة بأخرى في التعدي واللزوم لتناسب بينهما في المعنى أو اتحاد"¹³

وهذا ينطبق على التضمين النحوي دون التضمين البياني ، لان العامل المقدر في الجار والمجرور ليس ملحقا به وانما معمول للعامل المذكور ، لأنه حال من فاعله .

(4)- " إيقاع لفظ موقع غيره، ومعاملته : لتضمنه معناه ، واشتماله عليه"

⁸- شرح الأشموني-2-95- وانظر المغني 897- والكلمات لأبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى.

⁹- انظر التحرير و التتوير 1-98-100- و مجلة مجمع القاهرة 1/ص182.

¹⁰- ابو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الاشموني- نحوي من فقهاء الشافعية(ت900هـ).

¹¹- هو محمد بن محمد بن أحمد السنباوي الأزهرى ، عالم بالعربية ، ومن فقهاء المالكية ، أ ت 1232هـ

¹²- حاشية الأمير معنى اللبيب 1 ، ص98

¹³- حاشية الصبان . 2 ، ص 95

وهذا ما ارتضاه واضعوا معجم الوسيط 14، ولكن هذا عامّ يشمل القول بنباية حرف عن آخر، ومع ذلك لا ينطبق على التضمين البياني ، لان العامل فيه لم يقع موقع العامل المقدر ، وإنما هو معمول له ، واختصرت هذا التعريف اصطلاحا هو وقوع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه¹⁵

(5) - >> أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤديّ فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية أو اللزوم¹⁶

وهذا ما ارتضاه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قرار بشأن التضمين ، وهذا التعريف كما قال الشيخ أحمد الإسكندري : " شامل لكلا التضمينين: النحوي والبياني ، وبعيد بقدر الإمكان عن مثار الاعتراض¹⁷ ، و هو المعتمد في هذا البحث.

(2/I) - ثانيا : أنواع التضمين وصوره

- التضمين على ضوء التعريف المعتمد نوعان :

الأول : التضمين النحوي وهو : أن يؤدي عامل مؤدى عامل آخر غير معمول له، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم ، ولهذا النوع ثلاث ثور رئيسية:

(1) - أن يكون العامل المذكور متعديا بنفسه ، فتضمن معنى عامل لازم يتعدى بحرف الجر فتعدى تعديته ، نحو قوله تعالى: >> فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ << (النور:63)

فالفاعل ((يخالفون)) متعدّ بنفسه ، ولكن لما ضمن معنى يصدون¹⁸.

¹⁴- المعجم الوسيط - 1 - ص544

¹⁵- حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة ،د، نور الهدى لوشن ، جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا، ط1،

1885م، ص93

¹⁶- مجلة مجمع القاهرة، 1، ص180.

¹⁷- نفس المرجع، ص 182.

عدّ بما يتعدى به وهو (عن)، ومن ذلك قول المصليّ " سمع الله لمن حمده " لما ضمن

(سمع) معنى استجاب عدي بالام ، وهو الأصل متعدي بنفسه¹⁹

(2)- أن يكون العامل المذكور لازماً ، فتضمن معنى عامل متعذر بنفسه ، فتعدى الى مفعول به مباشرة ، نحو قوله تعالى : >> وَلَا تَعَزِّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ <<

(البقرة : 235) أي : لا تتووا، ولهذا عدي بنفسه، لا ب(على) الذي كان الفعل (عزم) يتعدى به²⁰ .

و قد يتعدى العامل اللازم بالتضمين الى مفعولين دفعة واحدة، نحو قولهم: "لا آلوك نصحا، و لا آلوك جهداً" معنى لا أمنعك، عدي الى مفعولين دفعة واحدة، كما سبق ذكره²¹.

(3)- أن يكون العامل المذكور متعدياً بحرف جر، فتضمن بمعنى عامل متعد بحرف جر آخر فتعدى بهذا الآخر، نحو قوله تعالى، حكاية لا عن يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ يوسف 100 ، فالفعل (أحسن) يتعدى بـ (إلى)، ولكن لما ضمن معنى (لطف) الذي يتعدى بالباء، عدي به²².

- النوع الثاني: التضمين البياني: و هو أن يؤدي عامل مؤدى عامل آخر، يقدر حالاً من فاعله، فيعطى حكمه في التعدية و اللزوم، و قد يعكس فَيُجْعَلُ المضمن أصلاً، و المذكور حالاً من فاعله.

18- الكشاف ، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، 3، ص87.

19- المعني - لابن قدامة عبد الله بن أحمد - دار الكتب العلمية - بيروت ، ص898.

20- نفس المرجع ، ص898

21- حروف الجر و أثرها في الدلالة- محمد طيب فانكا الناغوي- منشورات الدعوة الإسلامية، ط1- ص169،168.

22- المعني، ص 151، 681، و راجع ص 196.

- و هذا مستخلص مما أورده ياسين العليمي من كلام سعد الدين التفطاراني عن التضمين البياني، و هو قوله " أن الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر، بمعونة القرينة اللفظية؛ نحو أحمد اليك فلاناً معناه: أحمد منهياً اليك حمده، و قد يعكس، كما يقال في ﴿يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة: 03] يعترفون به مؤمنين²³، و لهذا النوع من التضمين صورتان.

1- أن يكون العامل المضمن حالاً من فاعل العامل المذكور، نحو قوله تعالى ﴿و لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 185] أي: و لتكبروا الله حامدين على ما هداكم²⁴، و هذه الصورة كثيرة؛ لان الصور الثلاث في النوع الاول تنطبق عليها حيث يمكن اخذ اسم الفاعل من العامل المضمن، يكون حالاً من فاعل العامل المذكور: ففي نحو: " سمع الله لمن حمده"، يمكن تقدير العامل المضمن حالاً، أي: سمع الله مستجيباً لمن حمده.

2- أن يجعل العامل المضمن أصلاً، و المذكور حالاً من فاعل هذا المضمن، ففي نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَوْمَتُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يمكن تقديره على هذه الصورة بنحو: يعترف به مؤمنون، كما سبق ذكره، و قد قدر الزمخشري على هذه الصورة قوله تعالى: ﴿و لَأَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 2] أي: ولا تضموها اليها آكلين²⁵.

- و السؤال هنا، هل يستوي هذان التقديران، أو يترجح على الآخر بحسب المقام، فيترجح أخذ الحال من المحذوف في نحو قوله تعالى: ﴿و لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 185] أي حامدين؛ لان الحمد انما يستحق و يطلب لما فيه من التعظيم، وكذلك في

²³- حاشية ياسين على شرح التصريح-2- ص5.

²⁴- الكشف- ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري- دار المعرفة بيروت، 1، ص114.

²⁵- الكشف-2- ص388- المغني 98.

الحديث " الايمان أن تؤمن بالله"²⁶، أي: معترفاً به؛ لان (أن) و الفعل يسبك بمصدر معرف، و المعرفة لا تقع حالاً الا بالتأويل، و لهذا فتقدير الحال من المضمن أولى²⁷.

- و يترجح أخذ الحال من المذكور، فيما اذا ضمن العلم معنى القسم في نحو: علم الله لا فعلنّ كذا، فالمعنى : أقسم بالله عالماً لا فعلنّ؛ لان (أقسم) جملة انشائية لا تقع حالاً الا بالتأويل، و اسم الفاعل الواقع حالاً قائم مقامها²⁸.

- لكن في ما عدا هذا الموضوع يكون تقدير الحال من المضمن أولى، قال السيد: "لما كان مناسبة المعنى للمذكور بمعونة ذكر صلة قرينة على اعتباره، جُعِلَ كأنه في ضمنه، و من ثم كان جعله حالاً و تبعاً للمذكور أولى من عكسه²⁹، و هذا ما قد اضاف السيد للتضمين صورة أخرى، و هي جعل العامل المضمن اصلاً، و المذكور مفعولاً به، احمد اليك فلاناً، أي انهى حمده اليك³⁰.

لكن ياسين رد بأمرين:

- احدهما: ان الفعل أو الجملة لا يقع مفعولاً به لغير القول و الفعل المعلق.

- و الآخر: أن الفعل لا يسبك بدون سابق إلا في باب التسوية³¹.

تلك صور التضمين بنوعيه النحوي و البياني، أما ما ذكره ابن كمال باشا- فيما نقل عنه الصبان- من أن التضمين البياني، هو التضمين النحوي، و قال " وانما جاء الوهم للسعد

²⁶- صحيح البخاري بحاشية السندي-كتاب الايمان- دار المعرفة- بيروت ص18.

²⁷- انظر حاشية ياسين 2- أ، ب، ص6.

²⁸- حاشية السيد علي الكشاف، 1- ص127.

²⁹- حاشية السيد علي الكشاف.1. ص126.

³⁰- انظر حاشية ياسين-4، 2، ص7.

³¹- في الآية [لَوْذَا قَلْبِيْخَذَرُ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ أَمْرِ] النور: 63.

من عبارة الكشف، حيث قدرَ خارجين عن أمره، فتوهم أنه تقدير لعامل آخر، و ليس كذلك بل هو تفسير للفعل المضمن³².

فمردود بأنه قد يتعين تقدير الحال دون الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿و لا تسأُموا أنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة: 282] ، لأن تعليق الجار و المجرور بالفعل (تكتبوه) يفسد المعنى؛ حيث يقتضي استمرار الكتابة الى أجل الدين لهذا لا بد من تقدير حال من ضمير الدين يتعلق بها الجار و المجرور، و التقدير مستقرا في الذمة الى أجله³³.

I / (3) - فائدة التضمين:

للتضمين فوائد أهمها ما يلي:

- 1- الإيجاز و الاختصار وهذا أصل من أصول البلاغة العربية.
- 2- تأدية كلمة واحدة معنى كلمتين؛ قال الزمخشري " الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، و ذلك أقوى من اعطاء معنى واحد فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى الى قولك، ولا تقتحمهم عينك مجاورتين الى غيرهم³⁴، ونحو قوله تعالى: ﴿و لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، أي "ولا تضموها اليها آكلين"³⁵.

وقال ابن هشام (وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين؛ يدل على ذلك أسماء الشرط و الاستفهام)³⁶.

- 3- انه يخرج عليه كثير من النصوص القرآنية و غيرها التي وقع فيها حرف جر في الظاهر موقع غيره من الحروف؛ و بخاصة اذا تعذر حمله على الاستعارة؛ لأن في ذلك

³²- حاشية الصبان-2- ص95.

³³- المغني-ص687.

³⁴- في الآية: [و لا تُعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ] الكهف 28.

³⁵- الكشف-2- ص388.

³⁶- المغني، ص687.

إبقاء الحرف على معناه الأصلي؛ و من ثم يؤدي من الدلالات الدقيقة ما لا يؤديه غيره من الحروف.

I / 4- التضمين بين الحقيقة و المجاز.

- في تخريج التضمين بين الحقيقة و المجاز أقوال مختلفة، جمعها ياسين ثمانية أقوال³⁷، وذكرها أحمد الاسكندري ملخصة في مجلة مجمع القاهرة³⁸.

و اذكرها هنا مع الإشارة إلى ما وقفت عليه من آراء في بعض هذه الأقوال:

- الأول: أن التضمين مجاز مرسل: لأن اللفظ مستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة بينهما، و قرينه يمنع من إرادة المعنى الأصلي، و هذا مستفاد مما ذكره ابن جني في بيان معنى التضمين³⁹، وما ساقه ابن هشام من أمثلة له في أكثر من موضوع في المغني⁴⁰.

- الثاني: أن فيه جمعا بين الحقيقة و المجاز؛ لدلالة المذكور على معناه الحقيقي بنفسه، و على معنى المحذوف بالقرينة اللفظية التي غالبا ما تكون حرف الجر الواقع موقع غيره، أو المفعول الذي تعدى إليه العامل اللازم، و هذا ظاهر مما ذكره الزمخشري و ابن هشام من فائدته، كما سبق ذكره، و هو قول عز الدين بن عبد السلام⁴¹ و أبي البقاء الكفوي⁴²، و رجحه الصبان قائلاً: " و الأقرب عندي انه مستعمل في كل من المعنيين على حدته، وان لزم عليه الجمع المذكور، فتختلف العلاقة باختلاف المعنيين، فتكون تارة

³⁷- انظر حاشية ياسين 2-ص4، 7.

³⁸- انظر مجلة مجمع القاهرة -1- ص 187، 189.

³⁹- الخصائص 2-ص308.

⁴⁰- المغني، ص151.

⁴¹- مجاز القرآن، ص261- 262.

⁴²- الكليات- ابي البقاء أيوب بن موسى الكفوي- وزارة الثقافة و الارشاد القومي- دمشق-ط2، 1981م، ص24.

المشابهة بينهما، وتارة تكون غيرها، و يؤيده ما نقل عن ابن عبد السلام وجزم به الدماميني و غيره أنه مستعمل في حقيقته ومجازه" ⁴³.

و الجدير بالذكر، أن كل من عرفه بالتعريف الثاني، و هو الأشهر و كذلك الثالث، يقتضي أن يخرج على الجمع بين الحقيقة و المجاز.

- الثالث: أن العامل المذكور مستعمل في حقيقته، لم يشرب معنى غيره، و لكن مع تقرير كلامه فيما نقل عنه ياسين: " ان الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية" ⁴⁴.

- الرابع: أن التضمين من الحقيقة؛ لأن اللفظ مستعمل في معناه الأصلي المناسب، لكن قصد بتعنيته معنى آخر يدل عليه ما هو من متعلقاته، و هذا قول السيد، قال: " هو مستعمل في معناه الحقيقي فقط، و المعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته" ⁴⁵، أي أن اللفظ المذكور مستعمل في معناه الحقيقي، أما المعنى المضمن فليس من الحقيقي ولا من المجاز ولا من الكناية ⁴⁶.

- الخامس: أن المعنيين مرادان بلفظ واحد على طريقة الكناية، فيراد المعنى الأصلي ليتوسل بفهمه إلى المقصود الحقيقي، فلا حاجة إلى التقدير إلا لتصوير المعنى و ابرازه.

- ذكر ذلك السيد و ياسين دون نسبة الى قائل معين ⁴⁷. و صغفت السيد بأن المعنى المكنى به في الكناية قد يكون غير مقصود، و في التضمين يجب القصد إلى المعنيين

معاً. ⁴⁸

⁴³ - حاشية الصبان 2/ ص 95.

⁴⁴ - حاشية ياسين-2- ص 5.

⁴⁵ - حاشية السيد، 1، ص 126.

⁴⁶ - حاشية ياسين، 2، ص 6.

⁴⁷ - حاشية السيد/1، ص 127، حاشية ياسين 2-ص 6.

- السادس: إن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز، ذكره ياسين دون نسبة إلى قائل معين⁴⁹. وقال الاسكندري: «و هو غير متسق التخريج كسابقه»⁵⁰.

- السابع: أن دلالاته غير حقيقية، ولا تجوز في اللفظ، وإنما تجوز في افضائه إلى العمول، و في النسبة غير التامة، و قال ياسين: «و نُقِلَ ذلك عن ابن جني، و قال: إلا انهم حملوا النقيض على نقيضه، فعدوه بما لا يتعدى به، كما عدوا "أسر" بالباء عملاً على (جهر)، و (فضل) ب (عن) حملاً على (نقص)، و لا مجاز فيه قطعاً بمجرد تغيير صلتته، وإنما هو تصرف في النسبة الناقصة»⁵¹.

- وإذا رجعت الى كلام ابن جني في الخصائص، وجدت ان هذا القول المنسوب اليه، مخاف لكلامه، و هذا نصه «أعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر، و كان أحدهما يتعدى بحرف، و الآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، ايدانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو معناه»⁵²؛ لهذا قال ياسين: «و هذا القول مخالف لما نص عليه ابن جني في الخصائص؛ و استدل به لمذهب في التضمين جعله مغايراً لهما، وحمل النقيض على النقيض ليس من التضمين ولا قريباً منه ليقرب منه.....»⁵³

- الثامن: أنه ركن مستقل من أركان البيان، و قسم رابع للحقيقة و المجاز و الكناية، و هذا ما اختاره ابن كمال باشا، فيما ذكر عنه ياسين، و ذلك لأن فيه مندوحة عن تكلف الجمع بين الحقيقة و المجاز ونقل عنه قوله: «و بالجملة لا بد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد، على وجه يكون كل منهما بعض المراد، و به يفارق الكناية؛ فإن

48- حاشية السيد-1- ص127.

49- حاشية ياسين،2- ص7.

50- مجلة مجمع القاهرة 1، ص188.

51- حاشية ياسين 2، ص7.

52- الخصائص، 2، ص308.

53- حاشية ياسين-2، ص7.

أحد المعنيين تمام المراد، و الآخر وسيلة إليه، لا يكون مقصوداً أصالةً، و بما قررناه أيدفع ما قبل الفعل المذكور ان كان في معناه الحقيقي، فلا دلالة له على الفعل الآخر، و ان كان في معنى الفعل الآخر، فلا دلالة له على معنى الفعل الحقيقي، و إن كان فيهما لزم الجمع بين الحقيقة و المجاز، ولا يمكن يقال هاهنا ما يقال في الجمع بين المعنيين في صورة التغليب؛ لأن كلا المعنيين هاهنا مراد بخصوصه»⁵⁴، و رد ياسين بقوله: « و لا يخفى أنه لم يظهر اندفاع الجمع بين الحقيقة و المجاز في التضمين؛ لما اعترف به من أن كلاً من المعنيين مراد بخصوصه »⁵⁵.

- بقي هنا قول تاسع أشار إليه الامام الزركشي وجزم به ياسين، و هو أن التضمين مجاز خاص يندرج تحت منطلق المجاز، ولا يكون مجازاً بمفهومه العام لان فيه العدول عن مسماه بالكلية، و يراد به غيره، قال الزركشي: « و التضمين أيضاً مجاز، تفرقه بينه و بين المجاز المطلق»⁵⁶.

- وقال ياسين في معرض حديثه عن كون التضمين سماعياً أو قياسياً: «.... و أنه يلزم من كون المجاز قياسياً هذا المجاز الخاص خلافاً لبعضهم»⁵⁷، ثم بين كيف كان التضمين مجازاً قائلاً: « و لا شك انه على القول بأن التضمين مجاز، فهو مجاز لغوي علاقته تدور على المناسبة، و هي . مع انها ليست مما نصُّوا عليه في العلاقات؛ لأن الذكي يرجعها في كل موضوع الى ما يليق به مما هو من العلاقات المعتمدة، و بذلك يمتاز بعض الأفراد عن بعض آخر و التخلف في بعض الافراد- و ان مرض - لا يضر كما علمت، و هكذا ينبغي أن يحقق المقام»⁵⁸.

54- حاشية ياسين 2، ص 7.

55- نفس المرجع، ص 7.

56- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة-بيروت- ط2، 1972م ص 339.

57- حاشية ياسين 2- ص 7.

58- نفس المرجع.

ثم قال في معرض حديثه عن مذهب ابن كمال باشا: «... نعم يلزم إدراجه تحت منطلق المجاز»⁵⁹

والذي يظهر لي في هذه الأقوال هو ما ذهب إليه ابن كمال باشا من أنه ركن مستقل من أركان البيان، يكون قسماً رابعاً بعد الحقيقة و المجاز و الكناية و ذلك لما يلي:

1- أن التضمين يفارق الحقيقة في أنه يراد به المعنيان، الحقيقة أصلاً، و المجاز تبعاً.

2- أنه يفارق المجاز في أن المجاز استعمال اللفظ على غير معناه الحقيقي، و أنه يشترط فيه وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي؛ و لهذا لا يمكن ادراج التضمين تحت المجاز، لأن فيه نقصاً لركن من ركني المجاز.

3- أنه يفارق الكناية، كما بينه كمال باشا نفسه آنفاً.

4- أنه يفارق القول بالجمع بين الحقيقة و المجاز في كلمة واحدة، وقال أبو البقاء⁶⁰: « وكل من المعنيين مقصود لذاته في التضمين، إلا أن القصد الى أحدهما - و هو المذكور بذكر متعلقه - يكون تبعاً للآخر، و هو المذكور بلفظه، و هذه التبعية في الإرادة من الكلام، فلاينا في كونه مقصوداً لذاته في المقام و به يفارق التضمين الجمع بين الحقيقة و المجاز فإن كلاً من المعنيين في صورة الجمع مراد من الكلام لذاته مقصود في المقام أصالة؛ و لذلك اختلف في صحته مع الاتفاق في صحة التضمين»⁶¹.

- و هذا الكلام يكفي ردّاً لاعتراض ياسين على كلام ابن كمال باشا، وهو أنه لم يظهر اندفاع الجمع بين الحقيقة و المجاز كما سبق ذكره.

- و إذا كان التضمين يفارق كلاً من الحقيقة و المجاز و الكناية و الجمع بين الحقيقة و المجاز فقد ثبت بذلك كونه ركناً مستقلاً من أركان علم البيان، و الذي يؤيد هذا أن ابن

59- حاشية ياسين، 2، ص7.

60- هو أبو البقاء الكفوي.

61- الكليات-5- ص 25.

جني ذكر أنه فنٌ وفصل من العربية، و قال: « و وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به لعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً و قد عرفت طريقه فاذا مر بك شيء منه فتقبله و أنس به فإنه فصل من العربية لطيف، حسن يدعوا إلى الانس بها و الفقاهاة فيها»⁶².

- أما ما ذكره الشيخ الاسكندري من أنه: « لو صدر هذا القول عن إمام من أئمة السلف لكان قسماً رابعاً للثلاثة، فأما و قد صدر عن متأخر فلا مانع من انتهاجه»⁶³.

فهو ليس مبنياً على أساس علمي في الرد على هذا المذهب، و هو لا يعدوا كونه بياناً لموقفه المحافظ الذي يقدر القديم دائماً، ويستهنج الجديد و الاجتهاد.

و لو قرأ بإمعان ما فصله ابن جني لتبين له أنه يكاد يقول بهذا المذهب، سيتبين صحته في الموضوع الموالي.

I/5- التضمين بين السماع و القياس:

- سبقت الإشارة الى موقف النحويين البصريين و الكوفيين ومن جاء بعدهم من استعمال حرف مكان آخر، و عرفت أن الكوفيين و بعض البصريين و أكثر المتأخرين يقولون بنبابة حرف عن آخر كما ذكره ابن حمشام، و هي عندهم قياسية، وز لهذا ليسوا في حاجة الى التضمين، اللهم إلا المتأخرين منهم فقد يقولون به، واذا وجدوا فعلاً لازماً قد استعمل متعدياً بنفسه الى المفعول، قالوا بالنصب على نزع الخافض.

- وعرفنا أيضاً موقف أكثر البصريين ومن تابعهم من استعمال حرف مكان آخر، وهو إما حمله على الاستعارة، واما على التضمين، و اذا تعذر حمله على أحدهما، حمل على شذوذ النيابة، وجعل الطريقتين الاولين غير شاذين يقتضي أن يكونا قياسييين، و لا خلاف

⁶²- الخصائص-2- ص 310.

⁶³- مجلة مجمع القاهرة- 1- 189.

في قياسية الاستعارة؛ و لكن لم يرد في الكتب النحوية إجماعهم على قياسية التضمن، و لكن يرجحون عليه كثيرا ما استعمل فيه حرف مكان آخر كما بينه ابن جني في الخصائص، و ما ذكره من أنه وجد في اللغة من هذا الفن شيئا كثيراً، لو جمع أكثر كتباً ضخماً، يقتضي قياسية التضمن.

- ثم جاء ابن السيد البطلوسي(ت521 هـ) فحكم بأن القول بالنيابة موقوف على السماع، يجب أن يطلب له وجه من التأويل الصحيح، يزيل الشفاعة عنه، ولم يجد تأويلاً أحسن من التضمن، فقال: « ولم أر فيه للبصريين تأويلاً أحسن من قول ذكره ابن جني في الخصائص »⁶⁴، ثم أورد ما ذكره ابن جني عن التضمن، و ما ساقه من أمثلة و تأويلات، ثم قال: « و على نحو هذه التأويلات ينبغي أن يحمل ما ورد من هذا الباب، وهو موقوف على السماع، لا يجوز القياس عليه، و لكن ما سمع منه فهذا مجازه »⁶⁵

- ومعنى هذا أن ما ورد في العربية مما استعمل فيه حرف مكان حرف آخر، ينبغي أن يحم على التضمن، و لكن لا يجوز القياس عليه، و في هذا ينظر؛ لان قوله: « فعلى نحو هذه التأويلات، ينبغي أن يحمل ما ورد من هذا الباب» يقتضي القياس على تلك التأويلات و هي التضمن، وما ورد فيه من نصوص في العربية كثير جداً، كما سيأتي إن شاء الله.

- و إذا راجعنا التخريجات المذكورة، وجدنا أن معظمها يقتضي قياسية التضمن، ففي الأول أنه مجاز مرسل، و المجاز عند البيانين قياسي، و في الثاني أنه جمع بين الحقيقة و المجاز، و الحقيقة لا تحتاج الى القياس، و المجاز قياسي، و في الثالث أن اللفظ مستعمل في حقيقته مع تقدير الحال، و هو التضمن البياني، ولا خلاف في قياسته.

⁶⁴- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب- ابن السيد البطلوسي- تحقيق مصطفى السقا- الهيئة المصرية العامة للكتاب-

القاهرة ط1-1981 م، ص 264.

⁶⁵- الاقتضاب، 2، 269.

- قال الصبان: « وهو قياسي اتفاقاً لكونه من حذف العامل لدليل»⁶⁶، و أما التضمين النحوي فقال عنه: نقل أبو الحيان في ارتشافته عن الأكثرين أنه يُقاس⁶⁷.

- و أما في التخريج الثامن- و هو أنه قسم مستقل من أقسام البيان كما ذكره ابن كمال باشا و رجحته- فهو يقتضي ايضاً ان يكون التضمين قياسياً؛ لأنه لا بد له من قواعد و شروط كما يأتي إن شاء الله.

- و قال أبو البقاء الكفوي: « و التضمين سماعي لا قياسي، و انما يذهب اليه عند الضرورة أما اذا امكن اجراء اللفظ على مدلوله فإنه يكون أولى، و كذا الحذف و الايصال؛ لكن لشيوعهما صارا كالقياس حتى كثر للعلماء التصرف و القول بهما فيما لا سماع فيه»⁶⁸.

- و هذا واضح في أن التضمين في الأصل سماعي، ثم صار لشيوعه كالقياس، و قال: « و من هذا الفن في اللغة شيء كثير، لا يكاد يحاط به»⁶⁹، و هذا يقتضي أن يكون التضمين قياسياً.

- و قال الأزهري في باب المفعول معه: « و اختلف في التضمين، أهو قياسي، أم سماعي، و الأكثرون على أنه قياسي»⁷⁰، و قال السيوطي: « و الأكثر على أنه أي التضمين يقاس، و ضابطه أن يكون الأول و الثاني يجتمعان في معنى عام لهما»⁷¹.

⁶⁶- حاشية الصبان، 2، 269.

⁶⁷- نفس المرجع-ص95.

⁶⁸- الكليات- ص25.

⁶⁹- نفس المرجع، ص26.

⁷⁰- شرح التصريح على التوضيح- الشيخ خالد بن عبد الله الازهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة-1- ص346.

⁷¹- جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، دار البحوث العلمية الكويت، 1975 م-5- ص229.

- و في كلام ياسين عن التضمين اضطراب، فقد ذكر أن كونه سماعياً هو المختار⁷²، ثم قال مرجحاً كونه قياسياً «... و انه يلزم من كون مطلق المجاز قياسياً قياسياً هذا المجاز الخاص»⁷³، و سبق أن ذكرت أنه سمي التضمين مجازاً خاصاً.

- و على الرغم من أن الأستاذ حسن لا يقول بالتضمين، فانه اعترف بأن الصحيح عن النجاة أنه قياسي، قال: « و الصحيح عندهم أن التضمين قياسي و الأخذ بهذا الرأي يفيد اللغة تيسيراً و اتساعاً»⁷⁴.

- و الجدير بالذكر هنا أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد درس التضمين، و قرر في الجلسة السابعة عشر في الدورة الأولى من مؤتمر سنة 1934 م بشأن التضمين ما يلي: « التضمين: أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية و اللزوم.

ومجمع اللغة العربية الملكي يرى أنه قياسي لا سماعي، و بشروط ثلاثة:

- الأول: تحقيق المناسبة بين الفعلين.

- الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، و يؤمن معها اللبس.

- الثالث: ملائمة التضمين للذوق العربي.

و يوصي المجمع ألا يلجأ الى التضمين إلا لغرض بلاغي»⁷⁵

⁷²- انظر حاشيته على التصريح، 2، ص4.

⁷³- نفسه المرجع ، 2، ص6.

⁷⁴- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، 2، ص171.

⁷⁵- مجلة مجمع القاهرة-1- ص33، 182.

هذا و قد أحسن المجمع في وضع تلك الشروط القياسية للتضمين؛ و ذلك لئلا يحدث في معاني الأفعال اضطراب، و في اللغة العربية فساد، إذ أُبيح للناس و تصرفوا و توسعوا فيه بدون تلك الشروط.

1/6)_ موقف بعض الباحثين من التضمين:

- و على الرغم من أن جمهور النحويين و البيانيين يتحرون وجود التضمين في العربية، وأن مجمع القاهرة قد قرر قياسيته بالشروط المذكورة، فإن بعض الباحثين وقفوا منه موقف نفي و إنكار، مثل الاستاذ عباس حسن، و الدكتور محمد حسن عواد.

- فأما الاستاذ عباس حسن فقرر رفض قرار المجمع المذكور، و أنكر التضمين مستغنياً عنه بالمجاز، و بنى إنكاره له على ما يلي:

1)- إن الشروط المذكورة هي الشروط البلاغية المعروفة في المجاز، حتى الشرط الثالث.76

2)- أن المذاهب القائمة بالتضمين لم تستطع أن تثبت في جلاء و يقين أن اللفظ الذي جرى فيه التضمين ليس حقيقة أصلية، و انه تضمن حقاً معنى لفظ آخر، فأدى التضمين الى تعدية الاول أو لزومه من طريق العدوى الناشئة من المناسبة بينهما؛ لأنها عدوى وهمية؛ إذ قد يكون اللفظ في أصله لازماً أو متعدياً من غير علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه.77

3)- أن الحكم على اللفظ بالخروج عن معناه الحقيقي ليس راجعاً الى قلة استعماله في صورة، و كثرة استعماله في صورة أخرى، إنما يرجع الى وجود دليل على أن أحد

76- الوافي-2- ص594.

77- نفس المرجع. ص. 594.

الاستعمالين اسبق وجوداً عن العرب، فالأسبق وحده هو الحقيقي، يراد منه معنى محدود دون غيره، ولا اعتبار لغير الأسبقية هنا78.

- و كل ما احتكم اليه لإنكار التضمين و الاستغناء عنه بالمجاز مردود بما يلي:

. أما عن الأول: فإن شرط التضمين الثاني لا ينطبق على المجاز؛ لأن القرينة في التضمين لا تكون مانعة من إرادة المعني الحقيقي؛ لأن المعنيان فيه مقصودان، كما سبق ذكره، و في المجاز لا بد أن تكون مانعة من إرادة المعني الحقيقي.

. و أما الثاني، فقد ثبت أن اللفظ في التضمين مستعمل في معناه الحقيقي بنفسه، و أنه تضمن حقاً معنى لفظ آخر، و لو لم يكن كذلك لما تعدى بتعديته الى مفعول أو مفعولين، قال ابن هشام: > ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنه قد ينقل الفعل الى أكثر من درجة؛ و لذلك عُدِّيَ (أوت) بقصر الهمزة، بمعنى قصرت الى مفعولين بعد ما كان قاصراً و ذلك في قولهم " لا ألوك نصحاً، ولا ألوك جهداً "

لما تضمن معنى أمنعك... و عدي " اخبر، و خبر، و حدث، و انبأ، و نبأ " الى ثلاثة، لما ضمنت معنى [اعلم و أرى] بعدما كانت متعدية إلى واحد بنفسها و إلى آخر بالجار،79 و قد اعترف بذلك الأستاذ عباس حسن80 و لا أدري كيف يخرج الأستاذ قوله تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ﴾ [النور: 63] على غير تضمين (يخالفون) معنى يصدون أو نحوه ! ولا يجوز له القول بزيادة (عن)؛ لأنه لم يقل به أحد من علماء اللغة و النحو، اللهم الا اذا زيدت للتعويض عن أخرى محذوفة كما أجازها ابن

78- نفس المرجع، ص594.

79- المغني - ص680، 681.

80- النحو الوافي -2- ص169، 171..

جني و تبعه ابن مالك⁸¹، و لكن ليس في الآية (عن) أخرى محذوفة، حتى يصح له القول بذلك.

. و أما عن الثالث، فهو لازم الأستاذ؛ لأنه قال في النياية: > فالأساس الذي يُعتمد عليه هذا المذهب في الحكم على معنى الحرف بالحقيقة هو شهرة المعنى اللغوي الأصلي المواد و شيوعه؛ بحيث يتبادر و يتضح سريعاً عند السماع، لان هذه المبادرة علامة الحقيقية⁸²، ثم قال: " أن المجاز اذا اشتهر معناه في زمان ما، و شاع بين الناطقين به انتقل هذا المجاز إلى نوع جديد آخر يسمى الحقيقة العرفية⁸³ <

- اذا قارنت هذا القول بما قاله هناك، تبين لك ما بينهما من التناقض و التحامل على الحكم بحقيقة اللفظ في التضمين؛ لأنه لا يمكن الجزم بأن لفظاً ما أسبق في الوجود من لفظ آخر، و اذا كان هذا هو المعيار في الحكم على اللفظ بحقيقته فلا يمكن التفريق بين الحقيقة و المجاز و من ثم لا حقيقة لا مجاز.

- و أما الدكتور محمد حسن عواد، فقد بنى انكاره للتضمين على أن الشواهد التي سيقى للدلالة عليه راجعة الى مبحث دلالة الألفاظ⁸⁴، و يكفي ردّاً عليه أن ما احتكم اليه ليس حجة له بل هو حجة عليه، لأن أساس التضمين أن يدل الفعل أو ما في معناه على معنى آخر، و هذا عين دلالة الألفاظ، و الدكتور يضمن أنه أبطله، و هو في الحقيقة اثبته دون أن يعلم.

و اذا كان ما احتكم اليه كل من الأستاذ عباس حسن، و الدكتور عواد مردودا بما ذكرنا تبين أن التضمين موجود ثابت في العربية، و أنه قياسي بالشروط المذكورة بل هو قسم مستقل من أقسام البيان.

⁸¹- حروف الجر و اثرها في الدلالات- ص 207، 208..

⁸²- النحو الوافي-2- ص 540، 541.

⁸³-نفس المرجع-2- ص 543..

⁸⁴- تتاب حروف الجر في لغة القرآن، محمد حسن عواد، دار الفرقان عمان- الأردن- ط 1 1982 م، ص 80.

// الجزء الثاني : ماهية حروف الجر.

//1- تعريف حروف الجر :

لم يعرف النحويون القدامى حروف الجر تعريفاً علمياً يحتكم اليه عند الاختلاف في عد بعض الحروف حرفاً من حروف الجر، و إنما يعرفونها بالتعداد و التمثيل، و لم أجد من عرفها من النحويين بعدهم إلا ابن الحاجب⁸⁵؛ حيث عرفها بقوله: « حروف الجر: ما وضع للإفشاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه»⁸⁶ و نقل هذا التعريف خالد الأزهري⁸⁷ في شرحه على العوامل المئة⁸⁸ النحوية دون أن يشير إليه.

وشرح الرضي⁸⁹ هذا التعريف بأن المراد ب (الإفشاء): الوصول أي: لإيصال الفعل إلى الاسم، وهو تعديته إليه، ليكون هذا الاسم المجرور به مفعولاً به لذلك الاسم فيكون منصوب المحل و أن المراد بشبه الفعل: اسم افاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصدر، و أن المراد بمعنى الفعل: الظرف و الجار و المجرور، ومثل لهذا الأخير: (زيد عندك أو في الدار لإكرامك).

فقال: «فاللام في لإكرامك يعدي الظرف لإكرامك، وهو في الحقيقة معد للفعل المقدر، أو لشبهه؛ و ذلك لأن التقدير: زيد استقر؛ أو مستقر، لكن لما سد الظرف مقام الفعل أو شبهه، جاز أن يقال: إن الجار معد للظرف، و كذا في (بازيد) فإن (يا) قائم مقام أنادي»⁹⁰ و هذا التعريف يبين حروف الجر من ناحية وظيفتها المعنوية دون وظيفتها اللفظية، و هي جز آخر الاسم الذي بعدها؛ و لهذا

⁸⁵- هو عثمان بن عمر الكردي 646 هـ، أنظر بغية الوعاة2- ص134. و الإعلاء لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت ط6، 1984 م، 4 ص211.

⁸⁶- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب 4- ص 260.

⁸⁷- هو خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري (ت 905 هـ) أنظر نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف- القاهرة- ط2، ص 290.

⁸⁸- لعبد القهار الجرجاني (ت 471 هـ) تح: البدرابي زهران- دار المعارف- القاهرة ط2 ص87.

⁸⁹- هو محمد بن الحسن الاسترأبادي ات 686 هـ أنظر بغية الوعاة -1- 567.

⁹⁰- شرح الرضي 14 ص261.

ينطبق فقط على حروف الأصلية؛ و لأنها تقوم بإفشاء الفعل أو ما في حكمه الى الاسم، و لا ينطبق على حروف الجر الزائدة91؛ و الشبيهة بالزائدة92؛ لأنهما تقومان فقط بجر الاسم.

و لهذا فالأولى أن تعرف حروف الجر بأنها « كل حر يجر الاسم الذي بعده بنفسه»، و هذا ينطبق على حروف الجر الأصلية، و الزائدة، و الشبيهة بالزائدة.

2/II: عمل حروف الجر وأسمائها:

عمل حروف الجر هو آخر الاسم الذي يليها مباشرة ، جراً لازماً ظاهراً أو مقدرًا أو محلياً ، فالظاهر كالذي في الأسماء المجرورة في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة:284].

و المقدر كالذي في(فتى) في قولهم: « ما من فتى يجتهد في طلب العلم إلا و يكون اجتهاده نجاحاً»93

و المحلي كالذي في الأسماء المبنية في قولهم: « لا أتألم ممن يسعى بالوقية بين الناس، قدر تألمي من الذين يعرفونه، و هم -إلى ذلك- يستجيبون لما يقول...»94.

أما السبب في كون هذه الحروف عاملة، فراجع إلى أمرين، أحدهما: أنها متخصصة بالأسماء؛ « لأن الغرض منها إيصال الفعل القاصر عن الوصول إلى ما يقتضيه؛ و الفعل لا يقتضي إلا الاسم»95، و الآخر: أنها لم تنتزل منزلة الجزء مما اختصت به.96

و الحرف إذا اختص بالدخول على شيء معين؛ فمن حقه أن يعمل فيه العلم الخاص به، و الجحر هو الإعراب، الخاص بالأسماء97؛ حيث لن تجد فعلاً مجروراً و لا حرفاً مجروراً.

91- و هي الباء و الكاف و اللام و (من).

92- و هي (رَبُّ) و (العل) و (لولا) و (خلا) و (عدا) و (حاشا).

93- النحو الوافي-2- ص433.

94- نفس المرجع، ص433.

95- اللباب في علم البناء و الاعراب- ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري- تح- مختار طليعات- دار الفكر المعاصر-

بيروت، ط1، 1995م، ص47.

96- أنظر الجنى الداني في حروف المعاني- الحسن بن قاسم المرادي- دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط2، 1983م، ص26.

97- الجنى الداني- ص26.

وهذا يشير إلى أن عمل هذه الحروف، إنما جاء على ما هو الأصل فيه: لذلك لا يسأل عن علة عملها الجر، على الرأي الأرجح؛ لأن ما جاء على أصله لا يسأل عن علة مجيئه، و إن الذي يستوجب السؤال أو التساؤل، إنما هو مجيء الشيء على غير أصله؛ لأنه يعد حينئذ غريباً.

يقوا ياسين العيني⁹⁸: « و عمها الجرّ على الأصل من كون ما اختص بقبيل حقه لان يعمل العكل الخاص بذلك القبيل، فلا حاجة لقول السيوطي⁹⁹ في الجمع: لم تعمل رفعاً لأنها إعراب العمد، و مدخولها فضلة، و لا نصباً، لأن محل مدخولها نصب، بدليل الرجوع إليه، و لو نصب لاحتمل أنه بالفعل»¹⁰⁰.

وعلى الرغم مكن أن عمل هذ الحروف قد جاء على أصله، لا يثير التساؤل فإن بعض النحويين حاولوا تعليل كون هذه الحروف جازة مثل الأنباري (ت 579 هـ) ¹⁰¹، و العكبري (ت 616 هـ) ¹⁰² و ابن يعيش (ت 643 هـ) ¹⁰³، و السيوطي (ت 911 هـ) و غيرهم، أما الانباري فقد جاء بتعليين:

أحدهما: أن هذه الحروف إنما عملت الجر، لأن إعراب الأسماء رفع ونصب و جر، فلما سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، و الفعل إلى الرفع الفاعل، و إلى النصب في المفعول، لم يبق إلا الجر، فلهذا وجب أن تعمل الجر.

و الآخر: و هو الأجود عنده من الأول وهو أن هذه الحروف إنما عملت الجر، لأنها تقع وسط بين الاسم و الفعل، و الجر وقع وسطا بين الرفع و النصب، فأعطى الأوسط. ¹⁰⁴

و أما العكبري فقال: « و إنما عملت الجر دون غيره لأمرين، أحدهما: أن الفعل عمل الرفع و النصب، فلم يبق للحرف ما ينفرد به إلا الجرّ، و الثاني أن الحرف واسطة بين الفعل و بين يقتضيه

⁹⁸ - هو ياسين زين الدين العيني، ولد في حمص و توفي بالقاهرة - سنة 1061 هـ.

⁹⁹ - هو جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر بن محمد الخضيرى (ت 911 هـ) انظر الاعلام 3- ص 301.

¹⁰⁰ - شرح التصريح-ص 2.

¹⁰¹ - هو أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الانباري، انظر انباه الرواة، 169/2 - و نشأة النحو 207.

¹⁰² - هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، انظر انباه الرواة 2- ص 116 الرواة 4- ص 39.

¹⁰³ - هو أبو البقاء يعيش بن موفق الدين بن علي بن يعيش، انظر انباه الرواة 4- ص 39.

¹⁰⁴ - كتاب أسرار العربية- أبي البركات عبد الرحمان بن محمد الانباري تح- بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية- دمشق 1975 م

فجعل عمله وسطاً، و الجرّ من الياء، و هي حروف من وسط الفم، بخلاف الرفع، فإنه من الألف، و الألف من أقصى الحلق»105.

و الذي يلاحظ أن هذا، التعليل يكاد يكون التعليل الأول نفسه، و أقل ما يقال إنّ هذا التعليل متأثر بالتعليل الأوّل، و أضاف بعض الشرح لمضمونه اللهم إلا إذا كان مصدرهما واحداً.

- و أما ابن يعيش فقد حاول هو أيضاً أن يعلل كون هذه الحروف الجارة، بأن العرب أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه، وبين الفعل الواصل بغيره، وذلك ليمتاز السبب الأقوى عن السبب الأضعف، أي: ليفرقوا بين الفعل المتعدي و الفعل اللازم، في أن المتعدي يصل إلى المفعول مباشرة فيعمل على النصب، و أن اللازم لا يصل إلى المفعول إلا بواسطة حرف من حروف الجر، وذلك لضعفه عن الوصول إلى المفعول، وجعلوا لفظ ما بعد هذه الحروف مجروراً ليخالف لفظ ما بعد المتعدي106.

و هذا التعليل له من القوة و الرجاحة نصيب؛ حيث ينطبق على كثير من الأفعال؛ ولكن حروف الجر لا تقوم دليلاً كافياً على التفريق بين الفعل المتعدي و الفعل اللازم؛ إذ إن هناك أفعال تستعمل متعدية حيناً و غير متعدية حيناً آخر، مثل: دخل، وصل، شكر، نصح، علم....

- و أما تعليل السيوطي، فقد ذكره ضمن ما أورده ياسين العيني، واصفا إياه بأنه لا حاجة إليه107.

و الجدير بالإشارة هنا أن النحويين متفوقون على أن العلة في كون هذه الحروف عاملة، هي كونها مختصة بالأسماء؛ و لكنهم اختلفوا- كما رأيت- في تعليل كونها جارة.

و لعل أصح ما قيل في ذلك ما بينه المرادي108، و هو يتحدث عن أقسام الحروف الثلاثة، وهي: المختص بالاسم، المختص بالفعل، و المشترك بين الاسم و الفعل و قال: « فأما المختص بالاسم

105- اللباب في علل البناء و الإعراب- ص352.

106- شرح المفصل- ص 139-141.

107- حروف الجر و أثرها في الدلالة-ص61.

108- هو الحسن بن قاسم المصري- ت 749 هـ انظر البغية 1- ص517.

فلا يخلوا من أن يتنزل منه منزلة الجزء، أو ، لا، فإن تنزل منزلة الجزء م يعمل كلام التعريف، و إن لم يتنزل منزلة الجزء فحقه أن يعمل الآن ما لازم شيئاً، و لم يكن كالجزء منه أثر فيه غالباً.

و إذا عمل فأصله أن يعمل الجزء لأنه العمل المخصوص بالاسم، و لا يعمل الرفع و النصب إلا لشبهها بما يعملها، ك (إن) و أخواتها، فإنها نصبت الاسم و رفعت الخبر لشبهها بالفعل... و لولا شبه الفعل لكان حقها أنتجر؛ لأنه الأصل و ثد جروا ب (لعل) في لغة منبهة على الأصل»109.

و يُفهم مما أورده المرادي أن للحرف ثلاثة شروط في العمل:

الأول: أن يكون مختصاً بالدخول على الاسم و الفعل.

الثاني: أن يكون مختصاً بالدخول على الاسم أو الفعل.

الثالث: أن يعمل العمل الخاص بما اختص به، فالمختص بالاسم يعمل العمل الخاص به، و هو الجر، و المختص بالفعل يعمل العمل الخاص به، و هو الجزم، ولا ينكسر هذا الأصل، إلا لشبه الحرف بالفعل في وجه من أوجه الشبه بينهما.

و هذا يشير الى أن حروف الجر إنما عملت الجرّ في الاسم، الآن الجر خاص به، و بهذا أرى أن هذا التعليل أصح ما قيل في هذا الموضوع، لأنه يعبر عن أصالة حروف الجر في العمل على الجر الخاص بالاسم؛ لأن ما تفيد من معنى لا يكون إلا في الاسم.

و السؤال هنا هو: لماذا اختص الجر بالاسم؟

أجاب ذلك ابن مالك بقوله: « وخص الجر بالاسم لأن عامله لا يستقل، فيحمل غيره عليه»¹¹⁰.

و شرح هنا بقوله: « ما كان الاسم في الإعراب أصلاً للفعل، كانت عوامله أصلاً لعوامله، فقبل رافع الاسم و ناصبه أن يفرع عليهما؛ لاستقلالهما بالعمل و عدم تعلقهما بعامل آخر، بخلاف عامل الجرّ فإنه غير مستقل، لافتقاره إلى ما يتعلق به من فعل أو ما قوم مقامه فموضع المجرور نصب

¹⁰⁹ - حروف الجر و اثرها في الدلالة - ص 61.

¹¹⁰ - شرح التسهيل - ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله - تح - عبد الرحمان السيد - هجر للطباعة و النشر، امبابة - ط 1 -

بما يتعلق به الجار، و لذلك اذا حذف الجار نصب معموله، و اذا عطف على المجرور جاز نصب المعطوف، و ربما أختيرَ النصب... و ضعف عامل الجر لعدم استقلاله عن تفرغ غيره عليه فانفرد به الاسم»¹¹¹.

هذا بالنسبة الى عمل حروف الجر فهي أشهر هذه التسميات، لأنها هي الموضوع في أغلب عناوين هذا الباب في الكتب النحوية القديمة و الحديثة، و لعل البصريين هم أول من أطلق هذا الاسم على هذه الحروف و هذا يرجع إلى سببين.

الأول: أن هذه الحروف تجر معاني الأفعال و ما في حكمها إلى الأسماء التي بعدها، أي توصلها إليها؛ و ذلك لضعف هذه الأفعال عن تجاوز فاعلها الى المفعول، و على هذا الأساس يكون المراد من الجر المعني المصدرى¹¹².

و قد يعترض على هذا بأن مقتضاه ألا يكون كل من(خلا) و (عدا) و (حاشا) في الاستثناء من حروف الجر؛ لأنهن لتتحية معنى الفعل عن مدخولهن، لا لإيصاله إليه، و كذلك كل من (ربّ) و (لعلّ) و (لولا)، إلى الاسم؟

فالجواب أن المراد بإيصال حرف الجر معنى الفعل إلى الاسم ربطه به على الوجه الذي يقتضيه الحرف، من ثبوته له، أو نفيه عنه، أو تأكيده لأحدهما¹¹³.

و الثاني: أن هذه الحروف تعمل الجرّ في الأسماء التي تدخل عليها أي باعتبار عملها، كما سميت بعض الحروف بالنواصب، و بعضها بالجوازم نظراً لعمل كل منها، و ما يحدثه في مدخوله من أثر ظاهرياً، أو تقديرياً، أو محلياً، كما سبق ذكره، و على هذا الأساس يكون المراد بالجر هنا هو الإعراب المخصوص.¹¹⁴

و هذا-كما ترى- أدق من الأول: لأنه لا يعترض عليه، حيث ينطبق على كل حرف من حروف الجر، قال الرضي: « و الأظهر أنه قيل لها حروف الجر لأنها تعمل إعراب الجر، كما سميت

111- شرح التسهيل - ص39-40.

112- شرح المفصل - ص8.

113- حاشية الصبان-2، ص203.

114- نفس المرجع - ص203.

بعض الحروف حروف الجزم، وبعضها حروف النصب»¹¹⁵. و هذا يرجح التعريف الذي قدمته لحروف الجر وأما التسمية الثانية، وهي حروف الخفض، فهي لا تحتل إلا سببا واحدا، و هو أن عملها خفض مدخولها، وهذه التسمية مثل الأولى في سببها الثاني، و هو باعتبار عملها الجرّ في مدخولها، و المراد بهما هو الإعراب المخصوص، كما سبق ذكره.

ولهذا تعتبر هذه التسمية- إذا نظرنا الى عمل هذه الحروف فقط- أدق من الأولى؛ لأنها تحتل إلا هذا الوجه؛ و لكن الأولى أشهر؛ لأنها تشمل وظيفتي هذه الحروف المعنوية و اللفظية.

وأما التسمية الثالثة- وهي حروف الإضافة- فلأنها تضيف معاني الأفعال و ما في حكمها إلى الأسماء التي بعدها، أي: توصلها إليها¹¹⁶، و كل من البصريين و الكوفيين يطلقون هذا الاسم على هذه الحروف ويلاحظ أن هذه التسمية مثل التسمية الأولى في سببها الأول، و هو باعتبار وظيفتها المعنوية.

وأما التسمية الرابعة - و هي حروف الصفات- فهي تسمية الكوفيين وهي من وجهة نظرهم ترجع الى سببين:

الأول: أن هذه الحروف تحدث في مجرورها صفة من ابتدائية أو ظرفية أو غيرها، حسب ما يؤديه حرف الجر من معنى و دلالة¹¹⁷.

الثاني: أن هذه الحروف تكون صفة لما قبلها من النكرات و تنوب منابها قال البلطيوسي¹¹⁸: « سمي ابن قتيبة¹¹⁹ في هذه الأبواب حروف الجر صفات و هي عبارة كوفية لا بصرية، و إنما سمّوها صفات لأنها تنوب مناب الصفات، و تحل محلها، فإذا قلت: مررت برجل من أهل الكوفة أو رأيت رجلا في الدار، فالمعنى: مررت برج كائن من أهل الكوفة و رأيت رجلا مستقرا في الدار¹²⁰»

¹¹⁵- شرح الرضي على الكافية- رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي- تح يوسف حسن عمر- جامعة قارينوس- بنغازي، الجماهيرية العظمى- ط2 1996 م ص261.

¹¹⁶- شرح المفصل، ص 7، 8.

¹¹⁷- شرح التصريح، ص2.

¹¹⁸- هو أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البلطيوسي (ت521) - انظر انباه الرواة، ص 116.

¹¹⁹- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، انظر انباه الرواة ص 143.

¹²⁰- الاقتضاب في شرح ادب الكتاب- ص295.

ماهية حروف الجر
 و قال ابن يعيش: « و قد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها من نكرات»¹²¹

- و يلاحظ من هذه التسمية أنها ترجع الى ما تؤديه حروف الجر من دلالة و لكن في حالة واحدة فقط، و هي كون ما قبلها نكرة، و من المعروف أن حروف الجر لا تستعمل بطريقة واحدة فقط، حيث قد يكون ما قبلها معرفة، و لعل هذا هو السبب في عدم اشتهاار هذه التسمية عند النحويين المتقدمين و المتأخرين مثل اشتهاار التسمية الأولى.

(3/II) : أقسام حروف الجر:

لحروف الجر تقسيمات كثيرة، وذلك باعتبارات مختلفة، أهمها: تقسيمها من حيث استعمالها أصلية و غيرها، و تقسيمها من حيث الاسم الذي تجره، و تقسيمها من ناحية مشاركة الاسم و الفعل في بعض ألفاظها وعدمها و تقسيمها من حيث كثرة استعمالها في الجر و قلته.

فتنقسم حروف الجر من حيث استعمالها أصلية و غير أصلية الى ثلاث أقسام.

الأول: حروف الجر لا تستعمل إلا أصلية أو شبهها¹²²، و هي التي تؤدي معنى فرعياً جديداً في الجملة، و تُوصل عاملها إلى مجرورها لأنها رابطة بينهما، و يشمل هذا القسم الحروف التالية: (إلى) و (في) و (عن) و (على) و (من) و (منذ) و (كي) و (الواو) و (التاء) و (متى).

و حرف الجر الأصلي لا بد له من متعلق يتعلق به، و هذا المتعلق به هو العامل فيه، و هو في الغالب يكون فعلاً، وقد يكون مشتقاً، أو اسم فعل أو اسماً جامداً مؤولاً بمشتق، و سيأتي البحث في هذا بالتفصيل إن شاء الله.

¹²¹- شرح المفصل، ص7، 8.

¹²²- حرف الجر الشبيه بالأصلي هو لام الجر الزائدة غير محضة، لأنها تأتي لتقوية الضعيف، فاذا أفادت عاملها معنى التقوية، كان هذا معنى جديداً جلبته معها، و لذا يجب تعلقها مع مجرورها بعاملها، ولا يمكن الاستغناء عنها، و لذلك كانت شبيهة بحروف الجر الأصلية- انظر المغني- ص567.

الثاني: حروف جرّ قد تستعمل زائدة زيادة محضة 123 و هي التي لا تحمل معنى جديداً في الجملة، و إنما يُؤتى بها لتأكيد المعنى العام في الجملة كلها، وهي (من) و الباء و اللام و الكاف، و تأتي (من) صلة في نحو قوله تعالى ﴿كَفَى بِاللّٰهِ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3] و اللام في نحو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]، و الباء في نحو قوله تعالى ﴿كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: 43]، و الكاف في نحو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 01]، و الحرف الزائد من حيث الإعراب يقال عنه حرف من حروف القرآن الكريم صلة تأدبا مع كتاب الله تعالى.

و هذه الحروف لا تتعلق مع مجرورها بشيء، و لهذا كانت زيادتها محضة، لأن الجملة لا تتأثر لا تتعلق مع مجرورها بشيء، و لهذا كانت زيادتها محضة، لأن الجملة لا تتأثر بحذفها، و الاسم المجرور بها يكون مجرورا لفظا فيمحل رفع أو نصب، أو جر، على حسب مقتضى العامل.

الثالث: حروف جر شبيهة بالزائدة، و هي التي تجر الاسم بعدها لفظا، و له محل من الإعراب حسب مقتضى العامل وتفيد معنى جديداً مستقلا، لا معنى فرعياً مكملاً لمعنى الجملة 124 و يشمل هذا القسم من حروف الجر الحروف الآتية، و هي: (رَب) و (لَعَلَّ) و (خِلا) و (عِدا) و (حاشا) 125 و (لولا)، إذا وليها ضمير متصل.

- و هذه الحروف لا تحتاج مع مجرورها إلى شيء تتعلق به، و لهذا شبّهت بحروف الجر الزائدة؛ غير أنها لا يمكن الاستغناء عنها لفظا ولا معنى؛ و لهذا تعد شبيهة بحروف الجر الزائدة.

- أوجه الاختلاف و الاشتراك بين هذه الأقسام:

123- أي أنها تستعمل أصلية و قد تستعمل زائدة، و لا يشتمل من حروف الدر زائداً إلا هذا القسم، إلا ما أشار إليه ابن مالك في جواز زيادة (عن) و (على) و (في) إذا كانت عوضاً عن المحذوفة.

124- النحو الوافي، ص 452.

125- بعض الباحثين مثل مؤلف النحو الوافي و غيره يرون أن (خلا) و (عدا) و (حاشا) من حروف الجر الأصلية، ومن ثم تتعلق معاملها، والصحيح أنها بالزائدة- انظر المغني، ص 451.

تتشترك حروف الجر الزائدة مع حروف الجر الأصلية في أمر واحد، و هو جر الاسم بعدهما، و تختلفان في ثلاثة أمور¹²⁶:

1- أن حرف الجر الأصلي لابد أن يأتي بمعنى فرعي جديد لم يكن في الجملة قبل دخولها فيها، بخلاف حرف الجر الزائد، فإنه لا يأتي بمعنى جديد وإنما يؤكد المعنى العام الذي تتضمنه الجملة قبل دخوله فيها.

2- أن حرف الجر الأصلي لابد أن يتعلق مع مجروره بعامل محتاج إليهما في تكملة معناه و تقييده، أما حرف الجر الزائد مع مجروره فلا يتعلقان بشيء.

3- أن حرف الجر الأصلي يجر الاسم بعده لفظاً، دون أن يكون لهذا الاسم محل آخر من الإعراب، أما حرف الجر الزائد فإنه يجر الاسم بعده لفظاً، و لكن لابد أن يكون له محل من الإعراب و إذا جاء تابع لهذا الاسم المجرور به جاز فيه أمران:

- إما الجر مراعاة للفظ المتبوع، و إما حركة أخرى يراعى فيها محل المتبوع من الإعراب.

أما حروف الجر الشبيهة للزائدة، فتتشترك مع حروف الجر الأصلية في أمرين هما: جر الاسم بعدهما، و إفادة الجملة معنى جديداً يكون هذا المعنى الجديد مع حرف الجر الأصلي فرعياً مكملاً لمعنى الجملة، و يكون مع حرف الجر الشبيه بالزائد مستقلاً لا فرعياً و تختلفان في أمرين¹²⁷:

1- أن حرف الجر الشبيه بالزائد، لا يحتاج مع مجروره إلى شيء يتعلق به، كما سبق ذكره، بخلاف حرف الجر الأصلي، فإنه يحتاج مع مجروره إلى ما يتعلق به.

2- أن مجرور حرف الجر الشبيه بالزائد له محل من الإعراب حسب مقتضى العامل، بخلاف حرف الجر الأصلي، فإن مجروره لا يكون له محل آخر من الإعراب.

و تشترك حروف الجر الشبيهة بالزائدة مع حروف الجر الزائدة في ثلاثة أمور:

أ- جر الاسم بعدهما لفظاً.

ب- استحقاق الاسم المجرور بهما محلاً من الإعراب، فوق إعرابه اللفظي.

ت- عدم حاجتهما مع مجرورهما إلى شيء يتعلقان به.

¹²⁶- النحو الوافي، ص451.

¹²⁷- النحو الوافي، ص453.

و تختلفان في أمر واحد، هو أن حروف الجر الشبيهة بالزائدة تأتي بمعنى جديد سنقل، بخلاف حروف الجر الزائدة، فإنها يؤتى بها لتأكيد معنى الجملة العام و تقويته.

وتنقسم حروف الجر من حيث الاسم الذي تجره إلى ثلاثة أقام:

- الأول: ما لا تجر إلا الأسماء الظاهرة؛ و يشمل عشرة أحرف، وهي (مذ) و (منذ) و (حتى) و (الكاف) و (الواو) و (التاء) و (ربّ) و (كي) و (علّ) و (متى) أما (منذ) و (مذ)، فلا تجران إلا اسم زمان، « و لا يكون ذلك الزمان إلا معيناً لا مبهماً، و لا يكون ذلك المعنى إلا ماضياً وحاضراً، لا مستقبلاً، تقول [ما رأيته منذ يوم الجمعة] و [من يوم الجمعة] و [منذ يومنا] و كذا لا تقول: [ما رأيته منذ وقت]»¹²⁸، لأن هذا الوقت غير معين.

- و لا يجوز دخولها على المضمرة، لأنها مختصة بالدخول على الزمان المعين، كما سبق ذكره، فاختصاصها بالزمان يتنافى مع دخولها على المضمرة.

- و أما (حتى) فتجر الظاهر، و يشترك فيه أن يكون آخر جزء مما قبلها، نحو: (أكلت السمكة حتى رأسها) أو ملاقياً لآخر جزء، نحو قوله تعالى: « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ » [القدر: 05] ، و إنما اشترط في مجرورها هذا الشرط، لأن (حتى) موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى غاية، لأنها كانت ضعيفة في الغاية، فلم يقابل بها ابتداء الغاية بخلاف (إلى) 129 لذلك لا يجوز نحو: (ذهبت من طرابلس حتى الزاوية) و يجوز أن يقع الفعل المضارع المنصوب بعدها، نحو: (ذاكرت حتى أنجح)؛ و ذلك بتقدير: حتى أنجح، و (أن) المضمرة وجوباً و الفعل في تأويل مصدر مجرور بـ (حتى)، خلافاً للكوفيين الذين يرون أنه هي الناصبة بنفسها¹³⁰.

و قد جاء جرّها للضمير في الضرورة، نحو قول الشاعر:

فلا والله لا يلقى الناس *** فت حتاك يا ابن أبي زياد¹³¹

¹²⁸ - شرح شور الذهب، ابن هشام عبد الله بن يوسف الانصاري-تح- محمد محي الدي عبد احميد، المكتبة العصرية- صيدا بيروت- ص300.

¹²⁹ - شرح المفصل- ص15.

¹³⁰ - المغني، ص169.

¹³¹ - موجود في شرح الرضي- 4- ص277 و شرح ابن عقيل 2، ص7، و كذا...

و قد بين بعض النحاة كالسهيلي¹³²، و العبكري، السبب في عدم دخول(حتى) على المضمر، فقال السهيلي: « ومن حيث دخلت (حتى) في حروف العطف لم يجز دخولها على المظهر، إذا كانت خافضة، لا تقول قام القوم حتّاك، كما لا تقول قام القوم وك «¹³³.

و قال العبكري: «و علة ذلك أنه لما لزم أن يكون قبلها جمع، و ما بعدها واحد منه لم يتقدم على (حتى) اللفظ الظاهر؛ ليعود إليه فلو أضمر لم يكن له ظاهر يعود عليه ضمير، كقولك (قام القوم حتى زيد) ف (زيد) لم يتقدم له ذكر، يعود عليه ضمير»¹³⁴.

أما الكاف فتجر الظاهر مطلقاً، و شد جرها للضمير أيضا في قول الشاعر:

خَلَى الذنَبَاتِ شَمَالاً كَتَبَا * * * * و أمّ أوعال كها أو أقربا 135

و هذا ما قبله، يحفظ و لا يقاس عليه قال العبكري: « و إنما لم تدخل الكاف في هذا الاختيار على مضمر لنردها بين الاسم و الحرف و ذلك اشتراك فيها، و الاشتراك فرع، و الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها، و لا أصل لها؛ و لهذه العلة لم تدخل (حتى) على المضمر¹³⁶ » و قال الرضي: « و الكاف لا يدخل على المضمر خلافا للمبرد؛ إذ لو دخله لأدى إلى اجتماع الكافيين إذ شبهت بالمخاطب، فطرد المنع في الكل»¹³⁷

و أما الواو فمختصة بالقسم، و لا يجوز ذكر فعل القسم معها و تدخل على لفظ الجلالة؛ و غيره نحو قوله تعالى ﴿ وَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ ﴾ [يس:2]، فإن تلتها واو أخرى فهي للعطف، نحو قوله تعالى: ﴿ وَ النَّيْنِ وَ الرَّيْتُونَ ﴾ [التين:1].

¹³² - هو أبو القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله - ات 581 هـ، أنظر البيهقي 2، ص 81.

¹³³ - نتائج الفكر في النحو لابي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهلي، تح، د محمد إبراهيم البناء-جامعة قارينوس - 1978 م، ص 252.

¹³⁴ - اللباب، ص 28.

¹³⁵ - البيت للعجاز من قصيدة موجزة، يصف بها الحمار الوحشي، و الضمير في (خلى) يرجع اليه، و النبذات، اسم موضوع بعينه، و أم أوعال اسم هضبة بعينها و هو في شرح ابن عقيل 2، ص 13.

¹³⁶ - اللباب - ص 363..

¹³⁷ - شرح الرضي ص 326.

ماهية حروف الجر
و قال العكبري: « واو القسم بدل من الباء؛ لأنهم أرادوا التوسعة في أدوات القسم لكثرتة في كلامهم.... و لكون الواو بدلا لا تدخل على المضمر، لأنه بدل من المظهر، فلم يجتمع بدلان138».

و أما التاء فمثل الواو، مختصة بالقسم، و لا يجوز ذكر فعل القسم معها أيضا، و السبب في ذلك أن التاء و الواو ليستا أصلا في القسم، و إنما الأصل فيه هو الباء، لأن فعل القسم يتعدى بالباء و لا يتعدى بالواو و لا بالتاء، قال تعالى: ﴿ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [الأنعام: 109] و لا تجر التاء من الظواهر إلا لفظ الجلالة، قال تعالى: ﴿ وَ تَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ [الأنبياء: 57]، قال الزمخشري: « و أن الباء هي الأصل، و التاء بدل من الواو المبدلة منها، و أن التاء فيها زيادة معنى، و هو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده و تأتية؛ لأن ذلك كان أمرا مقتوفا منها، لصعوبته و تعذره»139.

و يرى المرادي أن التاء في القسم فرع الواو و ليست بدلا منها، و الواو فرع الباء و قال: « هذه التاء فرع واو القسم؛ لأن الواو تدخل على كل ظاهر مقسم به، و الواو فرع الباء، لأن الباء فضلت بأربعة أوجه، تقدم ذكرها، و قولهم: إن التاء بدل من الواو، و الواو بدل من الباء، استضعفه بعضهم قال: و لا يقوم دليل على صحته140» و جمع الرضي القول بالفرعية و القول بالبديلة141.

هذا و قد سمع جر التاء ل (ربّ) مضافا إلى الكعبة، نحو: (تربّ الكعبة)، و إلى يا المتكلم، نحو: (تربّي لأفعلنّ خيرا)، و أما نحو: (تالرحمان) و (تحيا تيك فنادر)142

و أما (رب) فلا تجرّ من الظواهر إلا نكرة موصوفة، نحو: (ربّ صديق كريم أوفى من أخ شقيق)، و شدّ جرّها ضمير الغيبة، كقول الشاعر:

واه رأيتُ وشيكاً صدعَ أعظمه **** و ربّه عطباً أنقذتُ من عطبه

138- الباب، ص 375.

139- الكشاف، ص 14.

140- الجنى الداني، ص 57.

141- شرح الرضي، ص 207.

142- شرح الاشموني، ص 207.

و إن جرت ضمير الغيبة لزم الإفراد و التذكير، و يجب تفسيره بنكرة بعده مطابقة للمعنى المراد، منصوبة على التمييز، نحو: (رَبِّهِ رجلاً علمت) و (رَبِّهِ رجلين) و (رَبِّهِ امرأة علمت) و (رَبِّهِ امرأتين) و (رَبِّهِ نساء).

و كل ذلك قليل لا يقاس عليه 143 على الرأي الأرجح 144، وهي مجرورها لا يتعلقان بشيء، لأنها شبيهة بحروف الجر الزائدة.

- وأما (كي) فلا تجرّ إلا أحد ثلاثة أشياء 145:

1- (ما) الاستفهامية للسؤال عن علة الشيء، نحو (كيماه)؟ بمعنى (لمه) و الأصل (كيما) فحذفت ألف (ما) وجوباً، و جيء بهاء السكت وقفاً، حفظاً للفتحة الدالة على الألف المحذوفة بسبب دخول حرف الجرّ (كي) عليها، و تسمى هنا (كي) التعليلية.

2- (ما) المصدرية و صلتها، فإنها وصلتها في تأويل المصدر، كقول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضرّ، فإنما *** يراد الفتى كيما يضُرّ و ينفع 146

أي إنما يراد الفتى للضر و النفع، فالمصدر المؤول من (ما) و صلتها مجرور بـ (كي) المصدرية؛ لجرّها المصدر المنسبك من (ما) مع صلتها.

3- (أن) المصدرية المضمرة و صلتها، نحو: (أحسن السكوت كي تحسن الفهم) و ذلك إذا قدرّت النصب بـ (أن) المصدرية المضمرة وجوباً عند البصريين، و (أن) و صلتها في تأويل مصدر مجرور بـ (كي).

و الذي يدل على أن (أن) تضرر بعدها، ظهورها في الضرورة، كما في قول الشاعر:

فقال آل الناس أصبحت مانحاً *** لسانك كيما أنّ تغرّ و تخدعا 147

143- شرح ابن عقيل، ص 12.

144- قال السيوطي في جمع الجوامع 4/ص 131: و الاصح انه أي جر رب الضمير ليس قليلاً ولا شاداً بل جائزة بكثرة فصيحاً و يرده انه لو كان كذلك لاستعمل كثيراً في الكلام.

145- شرح التصريح، 3/2.

146- البيت لقيس الخطيب و هو بهذه الرواية في شرح الرضي 4/ص 51.

و (كي) في المواضع الثلاثة مثل لام التعليل في معناها و عملها؛ و غير أنّ (كي) لا تجر اسما معربا ولا اسما صريحا.

و الجدير بالشارة إليه هنا أنّ (كي) إذا لم تقع اللام قبلها، ولا (أن) بعدها، كما في الموضع الثالث، فإن الأولى أن تعد مصدرية، فتنصب المضارع بنفسها، و تقدر لام التعليل قبلها¹⁴⁸ و تكون (كي) وصلتها في تأويل المصدر مجرورا بلام التعليل.

- و الذي يدل على ذلك ظهورها معها كثيرا في الأساليب الفصيحة، نحو قوله تعالى: ﴿لَكِي لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاَتَكُمْ﴾ [الحديد:23]، و قوله تعالى: ﴿لَكِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:37] و إذا لم تقدر اللام قبلها فهي تعليلية جازة و يجب حينئذ تقدير (أن) المصدرية بعدها، كما سبق بيانه. و أما (لعل) فالجر لغة عقيل، كقول الشاعر:

لعلّ الله يُمكنُ عليها *** جهاراً من زُهير أو أسيد¹⁴⁹

- و لفظ الجلالة (الله) في هذه اللغة، مجرور ب (لعل) في محل رفع الابتداء و هي مجرورها لا تتعلقان بشيء، و قد مر أنها من حروف الجر الشبيهة بالزائدة، و لهم في لامها الأولى الإثبات و الحذف، و لامها الثانية الفتح و الكسر¹⁵⁰.

و أما (متى) فالجر بها لغة هذيل، و هي بمعنى (من) الابتدائية و قد سمع من بعضهم قوله: ((أخرجها متى كمّه)) أي كمّه¹⁵¹، و قال الشاعر:

شرين بماء البحر ثم ترفعت *** متى لجج حضر لهن نئج¹⁵²

147- البيت الجميل العذري صاحب بثينة- وهو في شرح الرضي- ص194.

148- شرح التصريح، 2/ص3.

149- البيت خالد بن جعفر و هو في شرح الكافية الشافية 2- ص783.

150- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك لابن هشام-تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت- ص7.

151- شرح ابن عقيل، ص6.

152- البيت لأبي ذؤيب الهذلي، يصف به السحاب، و الضمير في (شرين) راجع إليها وضمن معنى (روين) فغدى بلباء و النئج

من نأجت الريح اذا تحركت و مرت سريعا مع صوت- وهو في المغني ص 142.

الجزء الثاني

ماهية حروف الجر
و الجدير بالإشارة إليه هنا أن كلا من الحرفين (لعل) و (متى)، و إن كانتا من حروف الجر فإن الأولى ألا تستعملا في الجرّ و ذلك حصراً على ضبط معنى الكلام، و مراد المتكلم، و تجنباً عن الوقوع في اللبس، لأن المشهور في (لعل) كونها من أخوات (إن)، و المشهور في (متى) كونها اسماً و أداة استفهام.

القسم الثاني: ما يجرّ الأسماء الظاهرة و المضمرة، و يشمل عشرة أحرف و هي (من) و (إلى) و (خلا) و (عدا) و (حاشا) و (في) و (عن) و (على) و (اللام) و (الباء) و مثال (من) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ﴾ [الأحزاب: 07]، و مثال (إلى) قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 48]، و قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: 60]، و مثال (خلا) و (عدا) و (حاشا)، قولك: (نجح الطلاب في الامتحان خلا أو عدا أو حاشا طالب كسول) و مثال في قوله تعالى: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 20] و قوله تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ﴾ [الطور: 23]

القسم الثالث: ما لا يجرّ إلا متصلاً و هو (لولا) كما سبق ذكره في مذهب سيبويه، في انها حرف جر، اذا وليها ضمير متصل، كمثل قول عمر بن العاص:

أَنْطَمِعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَاعِنَا * * * * و لولاك لم يعرض لا حسابنا حسن¹⁵³

و مما يؤيد كون لولا حرف جر، اذا وليها ضمير متصل إنه في المال واقع وقوع لام التعليل، لأنه معنى (لولاك لم يعرض لا حسابنا حسن): عرض الحسن بن علي رضي الله عنه لا حسابنا لوجودك و معنى لولاك لهلك عمرو: لم يهلك عمر لولا وجودك¹⁵⁴

¹⁵³ - حروف الجر و آثارها في الدلالة - ص 58.

¹⁵⁴ - نتائج الأفكار للشيخ مصطفى حمزة - منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس - الجماهيرية العربية، ط1، 1992، لاص 154.

الجزء الثالث: أثر التضمن بحروف الجر في الدلالات في نماذج آيات قرآنية - دراسة تطبيقية -

1/III - تضمين العامل المتعدي بنفسه معنى عامل متعد بحرف

قال الله تعالى ﴿ وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمَّمٍ مَوْسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ [التقص:10] و الباء في (لتبدي به) إما صلة لتأكيد لصوق المفعول بفعله، و إما لتضمن (تبدي) معنى تبوح، و هو الأحسن ليفيد المعنيين¹⁵⁵.

و من ذلك قول الشاعر:

تصدّ و تبدي عن أسيل و تتقي *** بناصرة من وحش و جرّة مُطْفِل¹⁵⁶

ضمن (تبدي) معنى تكشف فعدي ب (عن) لإفادة المعنيين¹⁵⁷، لأن فعل الإبداء متعدّ بنفسه إلى واحد ((فلولا التضمن لكانت "عن" إما زائدة بالنسبة إلى (تبدي)، و إما بمعنى الباء السببية بالنسبة إلى (تصدّ) فإنه يُقال: صدّ عنه بكذا، و كلاهما خلاف الأصل))¹⁵⁸

(ترك) قال تعالى عن قوم هود ﴿ وَ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلهِئْتَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ [هود:53] ضمّن فعل الترك معنى الصدور عن الشيء فعدي ب (عن) أي: ما نحن بصادرين في ترك آلهتنا عن قولك، أي لأجل قولك هذا ذكره الاسكندري¹⁵⁹.

و اذا كانت (عن) هنا تفيد التعليل فلا حاجة إلى التضمن لأن هذا المعنى وارد فيها.

(جحد) قال تعالى ﴿ وَ مَا كُنُوا بِأَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف:51] فعل الجحد يتعدى بنفسه، و لما ضمن معنى (كفر) المتعدي بالباء عدي به إفادة المعنيين، و قد يتعدى فعل الكفر بنفسه لتضمينه معنى الحجة.¹⁶⁰

¹⁵⁵ - التحرير، ص82.

¹⁵⁶ - البيت لامرئ القيس، و هو في شرح الرضي 4- ص 321.

¹⁵⁷ - أنظر شرح الرضي 4، ص321.

¹⁵⁸ - خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، نج، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط2/1988م.

¹⁵⁹ - مجلة مجمع القاهرة، 1- ص190.

¹⁶⁰ - مجاز القرآن لابن عبد السلام، ص268..

و من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [هود:59] قال أبو حيان: ((و أصل جحد أن يتعدى بنفسه، لكنه أجرى مجرى كفر فعدي بالباء، كما عدّي كفر بنفسه في قوله: ﴿ أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [هود:60] إجراء له مجرى جحد، و قيل كفر كشكر، يتعدى تارة بنفسه، و تارة بحرف جر))¹⁶¹.

- (جرح) قال الشاعر:

و إن نعتذر بالمحل من ذي ضروعها *** إلى الضيف يجرح في عراقبيها نصلي¹⁶²
ضمن (بجرح) معنى بعث أو يفسد، فيتعدى ب(في)¹⁶³، ((أي: يعث بالجرح في عراقبيها نصلي، جعل لازماً ثم عدّي كما يعدّي اللازم مبالغة))¹⁶⁴.

- (حمل) قال الشاعر:

حملت به في ليلة مزوودة *** كرهاً و عقد نطاقها لم يحل¹⁶⁵
ضمن (حملت) معنى (علق) فعدي بالباء، و لولا التضمين لتعدّي بنفسه¹⁶⁶
- (ذاع) قال تعالى: ﴿ وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ﴾ [النساء:83]، فعل (أذاع) متعدّ بنفسه، و لما ضمن هنا معنى تحدث عدي بالباء لإفادة المعنيين¹⁶⁷.

- (رأى) قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُونُ حَدَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة:243] أجاز ابن عاشور أن يكون فعل الرؤية قد ضمن ((معنى النظر، ليحصل الإدعاء أن هذا الأمر المدرك بالعقل كأنه مدرك بالنظر، لكونه بين الصدق لمن علمه، فيكون قولهم (ألم تر إلى كذا) في قوة جملتين: ألم تعلم كذا، و تنظر اليه))¹⁶⁸، و هذا هو السر في تعديته ب (إلى) الذي يتعدى به (نظر).

161- البحر المحيط- أبو حيان الغرناطي- ص235.

162- البيت لذي الرمة، و هو في المغني ص 676.

163- المغني، ص676.

164- شرح ابيات المغني، الطيبي، ص132.

165- البيت لأبي كبير الهذلي، و هو في المغني ص899.

166- المغني، ص899.

167- نفس المرجع، ص 676.

168- التحرير، 2، ص476.

و من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران:23] عدّي فعل الرؤية بـ (إلى) لتضمنه معنى النظر، و هذا كثير في القرآن الكريم.

- (رحم) قال تعالى: ﴿ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:43]، لما ضمن قوله (رحيماً) معنى (رؤوف) عدّي بالباء الذي يتعدى به، أي: أفاد له الباء معنى الرأفة¹⁶⁹.

(راد) قال تعالى: ﴿ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:25] ذكر أبو حيان أن أبا عبيدة يرى أن الباء في (إلحاد) زائدة و نقل عن ابن عطية إجازة أن يكون التقدير: و من يرد فيه الناس بإلحاد و نقل عن الزمخشري أنّ (بالحاد بظلم) حالان مترادفان، و مفعول (يرد) منزوك ليتناول كل متناول، ثم قال هو: ((و الأولى أن يتضمن (يرد) معنى يتلبس فيتعدى بالباء))¹⁷⁰.

- (ردف) قال تعالى ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل:72]، اصل الفعل (ردف) أن يتعدى بنفسه، بمعنى: لحق و تبع فاحتمل أن يكون متضمنا معنى اللزوم، كأزف، و قرب، أو اللام زائدة¹⁷¹.

- (سمع) قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون:4] 'ضَمَّنْ (تسمع) معنى تصغي و تميل فعدي باللام لإفادة المعنيين¹⁷²، و هو في الأصل متعدّ بنفسه، و من ذلك قولهم (سمع الله لمن حمده) لما ضمن (سمع) معنى استجاب عدّي باللام لإفادة المعنيين كما سبق ذكره، و من ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ [الصفوات:8] عدّي الفعل (يسمعون) بـ (إلى) لتضمينه معنى يصغون لإفادة المعنيين¹⁷³.

- (شرب) قال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [الإنسان:6] ضَمَّنْ (شرب) معنى يروي أو يلتدّ، ليفيد الشرب و الرين أو الشرب و الالتذاذ جميعا،¹⁷⁴ و قد سبق أن الباء هنا للتبعيض عند الكثير من النحويين و أنه للإلصاق عند بعضهم كالزمخشري، أي يشرب بها الخمر، كقولهم: شربت الماء بال غسل.

ومن ذلك قول الشاعر:

¹⁶⁹- البرهان، 3- ص242.

¹⁷⁰- البحر المحيط، 6، ص363.

¹⁷¹- الكشاف، 3، ص151.

¹⁷²- البحر المحيط، ص272.

¹⁷³- المغني، ص 898.

¹⁷⁴- مجاز القرآن، ص263.

شرب بماء البحر ثم ترفعت * * * * متى ليج لمن نثيج¹⁷⁵

أجاز ابن مالك ان تكون الباء هنا للتبويض، و لكنه رجح التضمين قائلاً: ((الأجود في هذا أن يضمن (شرب) معنى روين، و يعامل معاملته))¹⁷⁶.

- (صلح) قال تعالى: ﴿ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ [الأحاف:15] فعل الإصلاح متعدّ بنفسه، و عُدِّي بـ (في) لتضمينه معنى اللطف، أي: اللطف بي في ذريتي¹⁷⁷، أو معنى المباركة أي: بارك لي في ذريتي¹⁷⁸.

- (ضرب) قال تعالى: ﴿ وَ لِيُضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور:31] فعل الضرب متعدّ بنفسه، و لما ضمّن (يضربن) معنى يلقيين و يضعن عُدِّي بالباء، أي: و ليلقيين بخمرهنّ، كما يُقال: ضربت بيدي على الحائط إذا وضعتها عليه.¹⁷⁹

و حمل ابن عاشور الباء في الآية على الزيادة، فقال ((و الباء في قوله (بخمرهن) لتأكيد اللصوق مبالغة في إحكام وضع الخمار على الجيب زيادة على المبالغة المستفادة من فعل (يضربن)))¹⁸⁰.

- (ظلم) قال تعالى: ﴿ وَ مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: 09]، و معنى قوله (بآياتنا يظلمون) يكذبون بها أو يكفرون بها، فيتعلق الجار و المجرور بـ (يظلمون) لتضمينه معنى يكذبون أو يكفرون¹⁸¹.

قال ابن عاشور: ((فكأنه قيل: بما كانوا يظلمون فيكذبون بآياتنا على حدّ قوله: ﴿ وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا ﴾ [النمل:14] و إنما جعل تكذيبهم ظلماً، لأنه تكذيب ما قامت الأدلة على صدقه، فتكذيبه ظلم للأدلة بدحضها و عدم إعمالها))¹⁸².

و من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلِيئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [الأعراف:103].

¹⁷⁵- البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

¹⁷⁶- شرح الستهيل، ابن مالك جمل الدين بن عبد الله- هجر للطباعة و النشر، أمبابة ط1- 1990 م، ص153.

¹⁷⁷- البحر المحيط، ص61.

¹⁷⁸- المغني، ص676.

¹⁷⁹- البحر المحيط، 6، ص448.

¹⁸⁰- التحرير، 18، ص208.

¹⁸¹- البحر المحيط، 4، ص271.

¹⁸²- التحرير، 1، ص32.

أجاز ابن عاشور أن تكون الباء للسببية، و مفعول (ظلموا) محذوف لقصد العموم، أي: ((فظلموا كل من له حق في الانتفاع بالآيات، أي: منعوا الناس من التصديق بها و آذوا الذين آمنوا بموسى لما رأوا الآيات))¹⁸³.

ثم قال: ((و يجوز أن يكون ضمّن (ظلموا) معنى كفروا، فدّي إلى الآيات بالباء، و التقدير: فظلموا إذ كفروا بها، لأن الكفر بالآيات ظلم حقيقة إذ الظلم الاعتداء على الحق، فمن كفر بالدلائل الواضحة المسّاة (آيات) فقد اعتدى على حق التأمل و النظر¹⁸⁴.

و مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَ ءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [الإسراء: 59]

ضمن فعل الظلم معنى الكفر فعدي بالباء لإفادة المعنيين جميعا.¹⁸⁵

- (عدا) قال تعالى ﴿ وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَ الْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف: 28].

ظاهر قوله (لا تعد عيناك عنهم) نهى العيني أن تعدوا عن هؤلاء، أي: أن تجاوزهم و تبعد عنهم ((و المقصود: الإعراض و ذلك لما ضمّن فعل العد و معنى الإعراض فعدي إلى المفعول ب (عن) و كان حقه أن يتعدى إليه بنفسه، يقال: عداه، إذا جاوزه، و معنى نهى العينين نهى صاحبهما، فيؤول إلى المعنى: ولا تعدّ عينيك عنهم و هذا إيجاز بديع))¹⁸⁶.

- (غفر) ذكر ابن هشام أن الرابع مما يتعدى به الفعل القاصر صوغه على (استفعل) للطلب أو النسبة إلى الشيء، و قد ينقل المتعدي إلى واحد إلى المتعدي إلى اثنين، مثل (استكتبته الكتاب) و (استغفرت الله الذنب) و قال: ((إنما جاز (استغفرت الله من الذنب) لتضمنه معنى استتبت و لو استعمل على أصله لم يجز فيه ذلك))¹⁸⁷.

و يرى السهيلي أن هذه المسألة تكون في تأخير الاسم المسقط منه حرف جرّ، و أن الأصل فيها سقوط الحرف، فلذلك نقول في جيّد الكلام ما لا بد من حرف الجرّ؛ لأن المستغفر لا يطلب المغفرة مجردة من معنى التوبة و الخروج من الذنب؛ و إنما يريد بالاستغفار خروجاً منه و تطهيراً، فلزمت

183- نفس المرجع، ص32.

184- نفس المرجع، ص36.

185- مجاز القرآن، ص268.

186- التحرير، ص30.

187- المغني، 678.

(من) في الكلام لهذا المعنى، فهي متعلقة بهذا المعنى، لا بنفس اللفظ، فإن حذف الحرف تعدى فعل الاستغفار إلى المفعول الثاني¹⁸⁸.

- و إذا كان في هذا الكلام ما لا بد له من حرف الجرّ، فالقول بأن المفعول الثاني منصوب بنزع الخافض، أولى في الدلالة من القول بأنه منصوب بهذا الفعل؛ لأن حرف الجر ملحوظ في الأول دون الثاني و الله أعلم.

2/III) تضمين العامل المتعدي بحرف معنى عامل متعد بنفسه

- (أذن) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءً ﴾ [الأحزاب:53] فعل الإذن متعدّ باللام إلى المأذون له، و بالباء إلى الشيء المأذون به لا ب (إلى)، و لكن لما ضمّن هنا معنى الدعوة عدّي إليه ب (إلى) و (دعا) متعد إلى المفعول الأول بنفسه، و إلى الثاني ب (إلى)، و المعنى إلا أن يؤذن لكم و تدعوا إلى طعام غير ناظرين إناه¹⁸⁹.

(ألا) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ [آل عمران: 118] فعل (ألا) بمعنى قصر لازم يتعدّى إلى المفعول ب (في): و لما ضمّن (لا يألونكم) معنى (لا يمنعونكم) عدّي إلى مفعولين دفعة واحدة، أي: لا يمنعونكم شرا و لا فسادا ليفيد معنى المنع و ترك التقصير في المنع، و منه قولهم، لا آلوك نصحا، و لا آلوك جهدا¹⁹⁰.

- (رجع) قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [الممتحنة:10] فعل الرجوع لازم يتعدى بالهمزة أو بتضعيف العين، و لكن لما ضمّن هنا معنى الرد المتعدي بنفسه عدّي إلى

¹⁸⁸- نتائج الفكر في النحو- ابي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهلي جامعة قاريونس، بنغازي- ليبيا، 975هـ، ص332.

¹⁸⁹- مجاز القرآن، ص264.

¹⁹⁰- الكشاف، ص 212.

المفعول به مباشرة لإفادة المعنيين، و المعنى ((فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين لأنه لا يحلّ بين المؤمنة و المشرك))¹⁹¹

- (رحب) ذكر ابن هشام أن أحد الأمور التي لا يكون الفعل معها إلا قاصراً، كونه على (فعل) بضم العين، كظرف و شرف، و لكنه قال: ((و سَمِعَ (رَحْبَتُكُمْ الطاعة) و (إِنَّ بَشْرًا طَلَعَ اليمين) و لا ثالث لهما ووجههما أنهما ضمنا وسع و بلغ))¹⁹². أي: ضمن (رحب) معنى وسع، و (طلّع) معنى بلغ و ذكر أيضا أن السادس من الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر التضمين، و قال: ((فلذلك عدّي (رحب) و (طلّع) إلى مفعول لما تضمنا معنى (وسع) و (بلغ)))¹⁹³ و قد أشرت إلى ذلك في الباب الأول.

- (سفه) قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة:130] اختلف علماء اللغة و النحو في معنى (سفه) و انتصاب (نفسه) إلى أقوال مختلفة:

1- أن معناه سفّه نفسه، نقله الأخفش عن أهل التأويل¹⁹⁴، وذلك أن الأصل: سفّهت نفسه، فلما حوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه، لأنه صار معنى (سفه نفسه) بالتشديد، و نسب ابن منظور هذا القول إلى البصريين و الكسائي¹⁹⁵، و عليه ف(نفسه) منصوب على المفعولية.

2- أن معناه، سفّه في نفسه، ذكره أبو إسحاق الزجاج، و هو أحد الوجهين الجائزين عنده، و المراد صار سفيها، إلا أن حرف الجر (في) حذف، كما حذف في بعض المواضع، و على التخريج ف (نفسه) منصوب على نزع الخافض¹⁹⁶.

3- أن معناه: سفّهت نفسه، و نسبه ابن منظور إلى الكسائي و الفرّاء¹⁹⁷ و ذلك أن أصل الفعل كان للنفس، ثم حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها فخرج ما بعده مفسرا ليبدل على أن السفه فيه، و كان حكمه أن يكون (سفه زيد نفسه)، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة، و لكنه ترك على إضافة و

191- الكشاف، 4، ص88.

192- المغني، ص674.

193- نفس المرجع، ص680.

194- معاني القرآن الأخفش، سعيد بن مسعدة- عالم الكتب-بيروت، ط1، 1985 م، ص937.

195- لسان العرب- ص2033.

196- معاني القرآن و إعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري- عالم الكتب- بيروت، ط1، 1988 م، ص210.

197- لسان العرب- ص2033.

نصب كنصب النكرة تشبيهاً بها، و لا يجوز تقديمه، لأن المفسر لا يتقدم، و مثله قولهم: ضفّتُ به ذرعا، و طببت به نفسا، أي ضاق ذرعي به، و طبابت نفسي به، و على هذا ف (نفسه) منصوب على التمييز و هو ضعيف لكونه معرفة¹⁹⁸.

4- أن (سفه) متعد بنفسه، و (نفسه) مفعول به، و هذا ما اختاره أبو حيان، قال: ((و أما نصبه على أن يكون مفعولاً به، و يكون الفعل يتعدى بنفسه فهو الذي تختاره لأن ثعلباً و المبرد حكيا أن (سفه) بكسر الفاء يتعدى، ك(سفه بفتح الفاء و شدها))¹⁹⁹.

5- أن (سفه) ضمّن معنى المتعدي بنفسه، فقد نقل الزجاج عن أبي عبيدة أن معناه: أهلك نفسه و أوبقها، و قال الزجاج: ((و القول الجيد عندي في هذا أن (سفه) في موضع جهل بمعنى - والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي: لم يفكر في نفسه))²⁰⁰

و به قال العكبري²⁰¹ و قال الزمخشري ((سفه نفسهُ، امتنها و استخف بها))²⁰²، و عند ابن هشام: ضمن معنى امتهن و أهلك²⁰³، أي أن تخريجه على التضمين هو المختار.

و من ذلك قوله- صلى الله عليه و سلم- عن الكبر {....} و لكن الكبر من سفه الحق، و غمض الناس بعينيه²⁰⁴

- (عجل) قال تعالى: ﴿أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:150] ضمّن (عجل) معنى سبق فعدي بنفسه لإفادة المعنيين، قال ابن عاشور: ((أكثر ما يستعمل الفعل (عجل) قاصراً، بمعنى فعل (العجلة)، أي: السرعة، و قد يتعدى إلى المعمول ب (عن) فيقال: عجل عن كذا، بمعنى لم يتمه بعد أن شرع فيه و ضده؛ ثم على الأمر إذا شرع فيه فأنمه؛ و يستعمل (عجل) مضمناً معنى سبق فعدي بنفسه على اعتبار هذا المعنى، و هو استعمال كثير))²⁰⁵

198- معاني القرآن و إعرابه، ص210.

199- البحر المحيط، ص394.

200- معاني القرآن و إعرابه- ص211.

201- التبيان في إعراب القرآن- أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الجيل-بيروت- ط2، 1987، ص117.

202- الكشاف- ص95.

203- المغني، ص680.

204- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط2، 1993م، ص149.

205- التحرير، ص114.

- (عزم) قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:227] فعل العزم لازم يتعدى بـ (على)؛ و انتصاب الطلاق إما أن يكون على نزع الخافض؛ و إما أن يكون مفعولاً به، لتضمين (عرضوا) معنى نوا²⁰⁶، لإفادة المعنيين.

و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ﴾ [البقرة:235] ضمَّ فعل العزم معنى النية فعدي بنفسه إلى المفعول به، أي: لا تتنوا²⁰⁷.

- (علم) قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة:220] ذكرت فيما سبق أن ابن مالك يرى أنّ (من) هنا للفصل بين المتضادين، و أنّ ابن هشام حمل (من) على أصلها؛ لتضمين (يعلم) معنى يميّز؛ و أنّ ابن عاشور رجّح كونها للفصل، و هو معنى رشيق لا غنى عنه؛ لأنه الأوفق²⁰⁸ و أرى أن كلا القولين جائز؛ لأن المراد من الآية في كل واحد منهما واحد.

- (قعد) قال تعالى حكاية عن إبليس ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16] ذكر أبو حيان القولين في انتصاب (صراطك) أحدهما أنه منصوب على اسقاط حرف الجرّ (على) و نسب إلى الزجاج²⁰⁹، و الآخر أنه منصوب على الظرفية، و لم ينسبه إلى قائل معين، و ضعف الأول بأنه لا يقاس في مثل هذا الموضع، و ضعف الثاني بأن (صراطك) ظرف مكان مختص، و قال: ((و الأولى أن يضمّن (لأقعدن) معنى ما يتعدى نفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به، و التقدير: لألزمّن بقعودي صراطك المستقيم))²¹⁰.

- (كفر) قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود:60] و ضمّن (كفروا) معنى جحدوا، فعدي بنفسه لا بالباء، و قيل (كفر) كشكر يتعدى تارة بنفسه و تارة بحرف جر²¹¹

- (مكر) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر:10].

²⁰⁶- البحر المحيط، 2، ص183.

²⁰⁷- نفس المرجع، 2 ص229.

²⁰⁸- حروف الجر و اثرها في الدلالات-ص961، 962.

²⁰⁹- معاني القرآن و اعرابه، ص324.

²¹⁰- البحر المحيط، 4، ص275.

²¹¹- نفس المرجع، 4، ص275.

III/3- تضمين العامل المتعدي بحرف معنى المتعدي بآخر.

- (ألى) قال تعالى: ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة:226]، عدي فعل الإيلاء و هو الحلف ب (من) و كان حقه أن يعدى ب(على)؛ لأنه ضمن هنا معنى الابتعاد أو الامتناع المتعدي ب (من)²¹² و المعنى: "يمتنعون من وطئ نسائهم بالألية لإفادة المعنيين"²¹³
- (أمن) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:3]، لإفادة التصديق بالقلب و الاقرار باللسان²¹⁴.

و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران:73]؛ قال أبو حيان "اللام في (لمن) زائدة للتأكيد و الاجود أن لا تكون اللام زائدة، بل ضمن (آمن) معنى أقر و اعترف فعدي باللام..."²¹⁵

- (أنس) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور:27] ذكر الزمخشري ل (تستأنسوا) معنيين:
- أحدهما: الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش، لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا، فإذا أذن له استأنس، فالمعنى: حتى يؤذن له.
- الثاني: الاستعلام و الاستكشاف و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال، أيراد دخولكم أم لا²¹⁶.

- (بخل): قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [محمد:38] ذكرت فيما سبق أن (عن) هذه بمعنى (على)، و ذكر أبو حيان أن (عن) هذه على بابها، لأن (بخل) ضمن معنى الامساک فعدي ب (عن) لإفادة المعنيين²¹⁷.

- (ثقل): قال تعالى ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ [الأعراف:187]، الفعل (ثقل) يتعدي ب (على)، يقال: هذا ثقل عليّ، و ثقل علي هذا الأمر، و قد عدي ب (في) هنا، أما أن تكون (في) بمعنى (على)، أو يضمن (ثقلت) معنى فعل يتعدي ب (في)²¹⁸.

212- الكشاف-1-، ص196.

213- مجاز القرآن، ص263.

214- نفس المرجع، ص267.

215- البحر المحيط-2- ص494.

216- الكشاف-3- ص69.

217- البحر المحيط، ص61.

- (حسن) قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف:100] لما ضمن (أحسن) المتعدي بـ (إلى) معنى لطف عدي بالباء لإفادة المعنيين²¹⁹.
- (حفي) قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الاعراف:187] قال أبو حيان: «(عنها) إما أن يتعلق بـ (يسألونك) أي: يسألونك عنها، وتكون صلة (حفي) محذوفة، و التقدير: كأنك حفي بها... و إما أن يتعلق بـ: (حفي) على جهة التضمين؛ لأن من كان حفياً بشيء أدركه وكشف عنه، فالتقدير كاسف بحفاوتك عنها، و إما أن تكون (عن) بمعنى الباء²²⁰»
- (خبت) قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [هود:23] معنى الاخبات الخشوع و التواضع، و ضمن (اخبتوا) معنى تابوا و أنابوا فعدي بـ (إلى) لإفادة المعنيين، أي جمعوا بين التوبة و التواضع²²¹.
- (خلا) قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:14] قال الزركشي: ((إنما يقال: خلوت به، لكن ضمّن (خلوا) معنى ذهبوا و انصرفوا و هو معادل لقوله (لقوا)، و هذا القول أولى من قول من قال إن (إلى) -هنا- بمعنى الباء، أو بمعنى (معنى) و قال مكي²²²: إنما لم تأت الباء؛ لأنه يُقال خلوت به، إذا سخر منه، فأتى بـ (إلى) لدفع هذا الوهم²²³)
- و ذكر ابن عاشور أنّ (خلا) فعل قاصر، و يعدى بالباء و اللام و (من) و (مع) بنفسه على تضمين تجاوز و باعد، ومنه ما شاع من قولهم ((افعل كذا و خلاك ليشير إلى أن الخلوة كانت في مواضع هي مآبهم و مرجعهم، و أن لقاءهم للمؤمنين إنما هو صدفة و لمحات قليلة...))²²⁴
- و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا خَلَا بِعَضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا﴾ [البقرة:76] قال أبو حيان: ((و (إلى) قيل بمعنى (مع) أي: و إذا خلا بعضهم مع بعض، و الأجود أن يضمن (خلا) معنى فعل يعدى

218- البحر المحيط، ص61.

219- المغني - ص151.

220- البحر المحيط-4- ص435.

221- مجاز القرآن - ص180.

222- هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، عالم بالتفسير و العربية، ولد في القيروان و توفي في قرطبة 437هـ، من

كتبه(مشكل إعراب القرآن).

223- البرهان3-3 ص339.

224- التحرير - ص291.

بـ(إلى)، أي: انضوى إلى بعض أو استكان أو ما أشبهه، لأنّ تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف²²⁵))

- (رغب) قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [التوبة:120]، إذا عدّي الفعل (رغب) بـ (في) كان بمعنى أراد، و إذا عدّي بـ (عن) كان بمعنى كره و ابتعد، و لما ضمّن هنا معنى بخل و ضنّ، عدّي إلى (أنفسهم) بالباء لإفادة المعنيين²²⁶.

- (ذلّ) قال تعالى: ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة:54]؛ يقال: ذلّ له، لا ذلّ عليه، و لكن ضمّن هنا معنى الحنو و العطف عدّي بـ(على) لإفادة المعنيين²²⁷.

- (سأل) قال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ ﴾ [المعارج:01]، قال الزمخشري: ((ضمّن (سأل) معنى دعا فدّي تعديته، كأنه قيل: دعا داع بعذاب واقع من قولك، دعا بكذا إذا استدعاه و طلبه، ومنه قوله تعالى ﴿ يَدْعُونَ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ﴾ [الخان:55]))²²⁸ ؛ و قال في الأساس: ((دعا بالكتاب استحضره))²²⁹.

- (صبر) قال تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ [مريم:65] قال الزمخشري: ((فإن قلت: ملا عدّي (اصطبر) بـ(على) التي هي صلته، كقوله تعالى: ﴿ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾؟ قلت: لأنّ العبادة بمنزلة القرن في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك، أي: أثبت له فيما يورد عليك من شدّاته، أريد أنّ العبادة تورد عليك شدائد و مشاق، فاثبت لها و لا تهن...))²³⁰؛ أي: عدّي فعل الاضطبار باللام لتضمينه معنى الثبات.²³¹

- (ضل) قال تعالى: ﴿ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر:41] و قال أيضا: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾ [سبأ:50] ضمّن (يضلّ) المتعدي بـ (في) معنى يجني بـ (على) لإفادة المعنيين²³².

²²⁵- البحر المحيط-1- ص273.

²²⁶- الكشاف-1- ص346.

²²⁷- مجلة مجمع القاهرة-1- ص191.

²²⁸- الكشاف-4- ص137.

²²⁹- أساس البلاغة لجاز الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري-دار صادر- بيروت- 1979م، 189.

²³⁰- الكشاف-2- ص417.

²³¹- البحر المحيط، ص204.

²³²- مجاز القرآن- ص267.

- (ظهر) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب:4] ضَمَّنَ فعل الظاهر معنى التباعد فعدي ب(من) لإفادة المعنيين و هو متعدي الأصل ب(على)، ونظيره قولهم: (آلى من امرأته) لما ضَمَّنَ معنى التباعد منها عدي ب(من)²³³. و مثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [المجادلة:2]، و الظاهر أن يقول الرجل لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي.

(عاد) قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف:88] ذكر عزّ الدين أنّ الفعل (لتعودن) مضمّن معنى لتدخلن أو ليصيرن في ملتنا لأنّ (عاد) يستعمل بمعنى (صار)²³⁴.

و ذكر هذا أيضا الزركشي، و أضاف قائلا: ((و أما قول شعيب: « وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا » [الأعراف:89] فليس اعترافا بأنه كان فيهم، بل مؤول على ما سبق، و تأويل آخر، و هو أن يكون من نسبة فعل البعض إلى الجماعة، أو قاله على طريق المشاكلة لكلامهم، و هذا أحسن))²³⁵.

- (فرع) قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ:23]؛ فعل الفرع يتعدى في الأصل باللام، أو ب(إلى)، و ضَمَّنَ هنا معنى الكشف فعدي ب(عن)، و المعنى حتى اذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين و المشفوع لهم بأمر الله في إطلاق الإذن بالشفاعة قالوا ماذا قال ربكم²³⁶.

- (فقر) قال تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:24] عدي (فقير) باللام إلى معموله لتضمينه معنى سائل و طالب.²³⁷

و قال أبو حيان بعد أن ذكر ذلك ((و يحتمل أن يريد: أي فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين و هو النجاة من الظالمين))²³⁸

233- الكشف-3- ص227.

234- مجاز القرآن، ص264.

235- البرهان-3- ص340.

236- الكشف-3- ص258.

237- نفس المرجع، ص162.

238- البحر المحيط-7- ص114.

- (قسط) قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة:8]. ضَمَّن (تقسطوا) معنى تحسوا فعدي بـ(إلى) لإفادة معنى العدل و الإحسان جميعاً²³⁹. و قال ابن عاشور: ((و القسط: العدل، و ضَمَّن (تقسطوا) معنى تقضوا فعدي بـ (إلى)، و كان حقّه أن يعدي باللام، على أنّ اللام و (إلى) يتعاقبان كثيراً في الكلام، أي: أن تعاملوهم بمثل ما يعاملونكم به من التقرب، فإنّ معاملة أحد بمثل ما عامل به، من العدل))²⁴⁰.

- (قام) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [فصلت:6] ضَمَّن فعل الاستقامة معنى الانابة والرجوع فعدي بـ (إلى) لإفادة المعنيين²⁴¹. و ابن عاشور أن إيثار (إلى) هنا لتضمن (استقيموا) معنى توجهوا؛ لأن التوحيد توجه أي صرف الوجه إلى الله دون غيره، كما حكى عن ابراهيم ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾ أو ضَمَّن (استقيموا) معنى أنيبيوا...²⁴²

- (كبر) قال تعالى: ﴿فَدَ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ﴾ (66) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (67)﴾ [المؤمنون:66 و67].

ذكر الزمخشري أن معنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكباراً، حيث ضمن (مستكبرين) معنى مكذّبين فعدي بالباء إلى ضمير القرآن لإفادة المعنيين، و أجاز توجيهين آخرين: إما أن تكون الباء للسببية و متعلقة بقوله (سامراً)، و المعنى تسمرون بذكر القرآن و بالطعن فيه²⁴³، و لكن حمل ذلك التضمن أولى و أبلغ.

- (لان) قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:23] ضَمَّن (تلين) معنى تطمئن فعدي بـ (إلى) إلى ذكر الله²⁴⁴

- (مرى) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [القمر:36] ضَمَّن (تماروا) معنى كذبوا فعدي بالباء لإفادة المعنيين، أي فكذبوا بالنذر متشاكين²⁴⁵ ضَمَّن (تماروا) معنى كذبوا فعدي بالباء لإفادة المعنيين أي: فكذبوا بالنذر متشاكين²⁴⁶.

²³⁹- مجاز القرآن، ص272.

²⁴⁰- التحرير، ص159.

²⁴¹- مجاز القرآن، ص271.

²⁴²- التحرير، ص238.

²⁴³- الكشاف-3- ص51.

²⁴⁴- البحر المحيط-7- ص423.

- (هلك) قال تعالى حكاية عن الكافر ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة:29] ضمّن (هلك) معنى زال و ذهب فعدي ب(عن)، أي: هلك و زال عني سلطاني²⁴⁷.

- (هوى) قال تعالى حكاية عن دعاء ابراهيم عليه السلام ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:37] فسر الزمخشري قوله (تهوي إليهم) بمعنى تسرع إليهم و تصير نحوهم، وقال ((و قرئ (تُهوى إليهم) على البناء للمفعول من هوى إليه و أهواه غيره، و تُهوي إليهم، من هوى يهوي إذا أحبّ، ضمّن معنى تنزع فعدي تعدياً))²⁴⁸

و ذكر العكبري و ابو حيان أن (تهوي) ضمّن معنى تمثيل، فعدي إلى ضمير الناس ب (إلى) لإفادة المعنيين²⁴⁹.

و ذكر ابن عاشور أن (تُهوي) مضارع هوى بفتح الواو، بمعنى سقط و أطلق هنا على الإسراع، و هو كناية عن المحبة و الشوق إلى زيارتهم، و لذلك عدّي ب (إلى) دون (على) ليفيد ذلك المعنى²⁵⁰.

III/4- تضمين العامل المتعدي إلى واحد معنى المتعدي إلى أكثر

- (بدل) قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف:95] معنى التبديل التعويض²⁵¹، و حقه أن يتعدى بباء البدلية إلى المفعول الثاني، و يكون هو المتروك و الأول هو المأخوذ، و لكن قد يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه، لتضمينه معنى أعطى، قال الزمخشري في تفسير الآية: «أي

²⁴⁵ - الكشاف-4- ص47.

²⁴⁶ - مجاز القرآن، ص272.

²⁴⁷ - الكشاف-2- ص305.

²⁴⁸ - التبيان-2- ص771.

²⁴⁹ - التحرير، ص242.

²⁵⁰ - نفس المرجع، ص17.

²⁵¹ - الكشاف-2- ص77.

أعطيناكم بدل ما كانوا فيه من البلاء و المحنة، الرخاء و الصحة و السعة²⁵²» و لذلك يرى أبو حيان أن "مكان" و "الحسنة" مفعولان لـ "بدلنا"²⁵³.

- و يرى ابن عاشور أن جر "السيئة" بباء البدلية، قد عدل عنه إلى لفظ يؤدي مؤداها، و هو لفظ "مكان" المستعمل ظرفاً مجازاً عن الخلفية، يقال: خذ هذا مكان ذلك، أي خلفاً عن ذلك، لأن الخلف يحل في مكان المخوف عنه؛ و لهذا نقوله (مكان) منصوب على الظرفية، أي بدلناهم حسنة مكان السيئة.²⁵⁴

- و الأولى أن يكون المعنى حسب تخريجه، بدلنا لهم الحسنة بالسيئة و هي قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ﴾.

- (جعل) قال تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة:22].

لفل الجعل معنيان هما معنى الإيحاء، معنى التصيير، فإذا كان بمعنى الإيجاد فهو متعدّ إلى مفعول واحد، كقوله تعالى ﴿وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورِ﴾ [الأنعام:1]، و إذا كان بمعنى التصيير فهو متعدّ إلى مفعولين، كآلية المذكورة، ومن البديهي ان الإيجاد مقدم على التصيير، و التصيير بعد الإيجاد.

- (خبر) قال ابن هاشم: « و عدّي أخبر و خبر و حدّث و أنبأ و نبأ إلى ثلاثة، و إلى آخر بالحارة، نحو قوله تعالى ﴿أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة:33] و ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ [الأنعام:143]. »

- (رفع) قال الله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ [الأنعام:89] ذكر أبو حيان أن انتصاب "درجات" إمّا على الظروف، و إما على أنه مفعول ثاني، لتضمين (نوع) معنى ما يتعدى إلى اثنين، أي: نعطي من نشاء درجات.²⁵⁵

- (سلك) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:17]، الأصل في الفعل (سلك) أن يتعدى إلى فعل واحد بنفسه، و على الثاني بحرف (في)، كقوله تعالى ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر:42]، و قد يتعدى إلى الثاني بنفسه كآلية المذكورة، و انتصاب (عذاباً) اما بنزع

²⁵² - البحر المحيط-4- ص347

²⁵³ - التحرير، ص17-18.

²⁵⁴ - المغني، ص681.

²⁵⁵ - البحر المحيط-4- ص172.

الخافض و اتصال الفعل أي: سلكه في عذاب، و إما بتضمين "يسلكه" معنى يُدْخِلُهُ، أي: يُدْخِلُهُ عذاباً صعيداً²⁵⁶.

- (قدر) قال تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا مِمَّنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر:60] قال الزمخشري، "فإن قلت: لمجاز تعليق فعل التقدير في قوله: ﴿قَدَرْنَا أَنهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ و التعليق من خصائص أفعال القلوب؟ قلت: لتضمين فعل التقدير معنى العلم؛ و لذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم²⁵⁷، أي ضَمَّنَ (قَدَرْنَا) معنى علمنا ليفيد المعنيين جميعاً²⁵⁸.

- (كفر) قال تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:115] لقد ذكرنا في المبحث السابق أن فعل الكفر لازم يتعدى بالباء، و قد يتعدى إلى مفعول واحد لتضمينه معنى الجحد، و هو الكفر الذي ضد الإيمان، و أما الكفر في هذه الآية فهو ضد الشكر، أي جحود النعمة²⁵⁹، و هو متعد إلى مفعول واحد يكون هو النعمة، و قد يتعدى إلى مفعولين كما في هذه الآية الكريمة، وذلك لتضمين معنى الحرمان؛ لهذا قال ابن هشام: "أي: فلن يحرمو ثوابه، و لهذا عدِّي إلى اثنين لا إلى واحد"²⁶⁰.

- (كفى) قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:137] فعل الكفاية يتضمن ثلاث معانٍ مختلفة:
- أحدهما: أن يضمّن معنى الاكتفاء، و اذا كان ذلك فهو لازم؛ تدخّل الباء على فعله، نحو قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:45].
- ثانيها: أن يضمّن معنى الأجزاء و الإعفاء، و اذا كان كذلك فهو متعدّ إلى مفعول واحد نحو قولك: ((يكفيني قليل من المال)) أي يغنيني.
- ثالثها: أن يضمّن معنى الوقاية، و اذا كان كذلك فهو متعدّ إلى مفعولين، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ أي ضمّن "يكفي" معنى يقي، فعدي إلى مفعولين²⁶¹، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب:25].

256- الكشاف-4-ص148.

257- نفس المرجع-2-ص316.

258- مجاز القرآن، ص263.

259- مختار الصحاح-زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1992م، ص573.

260- المغني، ص898.

261- المغني، ص144.

نقل البغدادي عن الشجري قوله: « الكفاية: بلوغ الغاية في الشيء، فقولهم، كفاك به رجلاً، و فلان كاف، إذا قام بالأمر و انتهى إلى الغاية في التدبير، و يكفي و يجرى و يغني بمعنى واحد، فهذا يتعدى إلى مفعول واحد، كقول: يكفيني درهم؛ وكفاني قرص، أي: أجزاني و أغناني عن أكل قرص آخر، و أما (كفى) المتعدي إلى مفعولين في نحو: " كفيت فلاناً شر فلان " فمعناه منعه منه، و حُلْتُ بينه ز بينه، و في التنزيل: " فسيكفيهم الله " فهما مختلفان معنى و عملاً²⁶² » .

- (نحت) قال تعالى: ﴿وَتَنحِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:74] أجاز العكبري و أبو حيان أن يكون (بيوتاً) مفعولاً ثانياً لـ (تتحتون) على تضمينه معنى تتخذون فيجمع الفعل الواحد دلالة الفعلين²⁶³.
- (وقت) قال تعالى: ﴿وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ [المرسلات:11] أي جمعت لوقت، ضمّن "أقنت" معنى جمعت لإفادة المعنيين²⁶⁴ على العموم.

III/5)- تضمين العامل المتعدّي إلى الثاني بحرف معنى المتعدّي إليه بآخر

- (تبع) قال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:48] ضمن معنى تتحرف أو تتصرف فعدي بـ(عن)، أي لا تتحرف عما جاءك متبعا أهواءهم²⁶⁵.
- (تلا) قال تعالى: ﴿وَ اتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة:102] و ذكر البطليوسي أن (على) يجوز أن تكون بمعنى (في) كما ذكره ابن قتيبة، و يجوز أن تكون الاستعلال المجازي، و

²⁶²- شرح ابيات المغني-2- ص348.

²⁶³- التبيان-1- ص580.

²⁶⁴- مجاز القرآن، ص272.

²⁶⁵- البحر المحيط-3- ص502.

قال: " وقد يمكن ان تكون (على) انما استعملت هاهنا؛ لأن معناه: أنهم تقوّلوا على ملك سليمان ما لم يكن فهي كما يقال: تقوّلت عليه ما لم يقل²⁶⁶ أي ضمن (تتلو) معنى تتقوّل.

- (تمّ) قال تعالى: ﴿فَأْتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: 04] ضمن (أتمّوا) معنى أدّوا فعدّي بـ(إلى)، أي: فأدّوا إليهم تماماً كاملاً²⁶⁷.

- (كال) قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: 1-2] ذكر الزمخشري أن (أكتال) عدّي بـ(على) دون(من) لتضمينه معنى التعامل،

وذكر وجهاً آخر ' و هو تعليق (على) بـ(يستوفون) لإفادة الخصوصية²⁶⁸، و قال ابن عاشور، " و إنما عدّي في الآية بحرف (على)، لتضمينه شأن التاجر و خلقه ان يتطلب توفير الربح...²⁶⁹

- (جرم) قال تعالى ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: 8] يدل قوله (يَجْرِمَنَّكُمْ) بحرف (على) دون (إلى) على معنى يظلمنكم، و لهذا عدّي إلى المفعول الثاني بـ(على) لإفادة المعنيين، و المعنى؛ و لا يظلمنكم شأن قوم على أن تتركوا العدل فتعدتوا عليهم²⁷⁰.

- (حب) قال الله تعالى حكاية في سيدنا داود عليه السلام: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: 32]، ذكر الفراء ان لحب الخير مفعول به، لأن (أحببت) ضمّن معنى آثرت²⁷¹، وذهب الزمخشري و تبعه أبو حيان إلى (أحببت) مضمّن معنى فعل يتعدّى بـ(عن) كأبنت أو جعلت حب الخير مجزياً أو معنياً عن ذكر ربي²⁷²، و نقل ابن هشام عن ابي عبيدة أن المعنى: تثبّطت عن ذكر ربي²⁷³.

- (احفظ) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون: 5 و6] فعل الحفظ لا يتعدّى بـ(على) و لهذا قيل (على) هنا بمعنى (عن)، و الولي أن سيكون من باب التضمين، أي ضمّن (حافظون) معنى مسكون أو قاصرون فعدي بـ(على)²⁷⁴.

266- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب- ابن السيد البطليوسي- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1981م، ص282.

267- البحر المحيط-5- ص9.

268- الكشاف-4- ص194.

269- التحرير، ص190.

270- الكشاف-2- ص326.

271- معاني القرآن-2- ص405.

272- الكشاف-3- ص327.

273- المغني، ص197.

274- البحر المحيط-6- ص396.

- (خطب) قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَفُونَ﴾ [هود:37]، فعل المخاطبة يتعدى إلى المفعول الثاني ب(عن)؛ تقول: خاطبته عن كذا، و ضمن (تخاطبني) معنى تراجعني فعدي بـ

(في) لإفادة المعنيين²⁷⁵.

- (خلف) قال تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ﴾ [هود:88]، قال الزمخشري، " يقال: خالفني فلان إلى كذا، إذا قصده، و أنت مول عنه، وخالفني عنه: إذا ولي عنه و أنت قاصده، و يلقاك الرجل صادراً عن الماء، فتسأله عن صاحبه فيقول: خالفني إلى الماء، يريد أنه قد ذهب إليه وارداً و أنا ذاهب عنه صادراً و منه قوله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ﴾، أي يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبعد بها دونكم"²⁷⁶

- (راد) قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف:30] ضمن (تراود) معنى تخادع فتاها فعدي بـ: (عن) لإفادة المعنيين، أي تصرفه عن عرض نفسه في العفة و العصمة²⁷⁷.

- (سأل) قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ [ص:24] يرى الزمخشري أن السؤال هنا مصدر مضاف إلى المفعول، و ضمن معنى الإضافة فعدي تعديتها " كأنه قيل: (بإضافة نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ) على وجه السؤال و الطلب"²⁷⁸

- (سبق) قال تعالى ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدَّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ [الواقعة:60] ضمن (مسبوقين) معنى مغلوبين، فعدي بـ (على)، و كان فعل السبق في الأصل يتعدى إلى المفعول الثاني ب(إلى)، يقال، سبقه إلى كذا، و لا يقال سبقه على كذا إلا مضمناً معنى التعدي بها²⁷⁹ ، وقال الزمخشري في معنى الآية: "إِنَّا قَادِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ لَا تَغْلِبُونَنَا عَلَيْهِ"²⁸⁰

²⁷⁵- مجلة مجمع القاهرة-1-ص191.

²⁷⁶- الكشاف-2-ص230.

²⁷⁷- مجاز القرآن، ص161.

²⁷⁸- الكشاف-3-ص324.

²⁷⁹- مجاز القرآن-ص272.

²⁸⁰- الكشاف-4-ص60.

- (شرك) قال تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج:26] ضمن (لا تشرك) معنى لا تعدل، فعدي بالباء، و معنى العدل، التسوية، أي تُسوِّ بي شيئاً في العبادة و المحبة²⁸¹، و نظير ذلك في القرآن الكريم.

- (صفا) قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33] فعل الاصطفاء متعدُّ إلى المفعول الثاني بـ (من) التبعية، نحو اصطفى الله رسله من عباده، و لكن لما ضمن هنا معنى فصل عدي الى (العالمين) بـ: (على) لإفادة المعنيين²⁸².

- (طهر) قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران:55] فعل التطهير يتعدى إلى المفعول الثاني و هو الدنس و الوسخ ونحوهما بـ(من)، و لكنه عدي إلى الناس الكافرين، و لهذا ذكر عز الدين و الزركشي أن (مُطَهِّرَكَ) مضمن معنى مميزك من الذين كفروا²⁸³.

- (فتن) قال تعالى ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:49]، ضمن أن (يفتنوك) معنى أن يضلوك أو يصرفوك عن الحكم بما أنزل الله إليك، و المراد افتضاح مكر اليهود و تبييسهم مما أرادوا لأن النبي محمد صلى الله عليه و سلم معصوم من مخالفة حكم الله.

و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ﴾ [الاسراء:73] عدي (يفتنوك) بـ (عن) لتضمينه معنى فعل كان الفتن لأجله و هو ما فيه معنى يصرفونك²⁸⁴

- (فرض) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب:73]، ضمن فرض معنى أحلّ فعدي بـ (اللام)، وهو فعل الأصل متعدّ [(على)، أي: فيما أحل الله له²⁸⁵، و أما

281- مجاز القرآن، ص272.

282- البحر المحيط-2- ص435.

283- مجاز القرآن، ص272.

284- التحرير - ص171.

285- مجاز القرآن-ص270.

(فرض) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص:85] فمضمن معنى أنزل عند الزركشي²⁸⁶.

- (فعل) قال الله تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:6] الاصل في (فعل) أن يتعدى إلى المفعول الثاني بالباء و اللام، و عدّي هنا بـ (إلى) لتضمينه معنى الإساءة و الإزلاف²⁸⁷.

- (قبل) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى:25] ضمن فعل القبول معنى العفو و الصفح فعدي بـ(عن) هنا بمعنى (من) كما سبق ذكره.

- (قضى) قال تعالى حكاية عن قول نوح عليه السلام: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس:74]، فعل القضاء يتعدى بـ (على) أو باللام، و لهذا عدّي هنا بـ (على) أو اللام، و لماذا عدّ هنا بـ(إلى)؟ قال ابن عاشور: "وعدّي بـ(إلى) دون (على) لأنه ضمن معنى الإبلاغ و الايصال، تنصيصاً على معنى التنفيذ بالفعل، لأن القضاء يكون بالقول فيعقبه التنفيذ أو الإرجاء أو العفو، و يكون بالفعل، فهو قضاء بتنفيذ، و يسمى عند الفقهاء بالقضاء الفعلي"²⁸⁸، أي: نفذوا ما تريدون إيصاله إلي من الشر.

- (كتب) قال تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة:45] أورد العز بن عبد السلام أمثلة لتضمين الفعل معنى الآخر، و الثالث عشر منها التجوز بالكتابة عن الفرض، و منه هذه الآية الكريمة، أي و فرضنا عليهم فيها النفس مقتولة بالنفس²⁸⁹.

- (وعظ) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ [النساء:66] ضمن (يوعظون) معنى يؤمرون فعدي بـ (الباء)، أي: و لو انهم فعلوا ما يوعظون و يؤمرون به²⁹⁰.

286- البرهان -3-ص341.

287- الكشاف-3- ص22.

288- التحرير -11- ص240.

289- مجاز القرآن - ص265.

290- نفس المرجع، ص166.

III/6) - التضمين البياني:

- ذكرت في بداية هذا الجزء أن التضمين البياني سأقسمه إلى قسمين:

قسم يجوز فيه إجراء التضمين بنوعيه البياني والنحوي، و قسم لا يجوز فيه إلا التضمين البياني و افضل تسمية الفصل أول بالتضمين البياني الجائز، و تسمية القسم الثاني بالتضمين البياني الواجب.

❖ القسم الأول: التضمين البياني الجائز.

- (أكل) قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء:2] ضمن فعل الأكل معنى الضم فعدي بـ(إلى) و المعنى: و لا تضموها إليها آكلين.²⁹¹

- (آمن) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:3] ضمن فعل الإيمان معنى الإقرار و الاعتراف فعدي بالباء، و المعنى: يقرون أو يعترفون به مؤمنين.²⁹²

- (تبع) قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:48]، ضمن معنى الانحراف فعدي بـ(عن)، و المعنى: و لا تتبع أهواءهم منحرفاً عن الحق.²⁹³

- (ترك) قال تعالى حكاية عن قول قوم هود: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود:53] يجوز أن تكون (عن) متعلقة بحال محذوفة من ضمير (تاركي) على رأي الزمخشري، قال: " عن قولك: حال من الضمير في (تاركي آلِهتنا) كأنه قال: وما نترك آلِهتنا صادرين عن قولك"²⁹⁴.

291- الكشاف-2- ص388.

292- حاشية ياسين على شرح التصريح-2-ص5.

293- مجلة مجمع القاهرة- ص191.

294- الكشاف-2- ص221.

- (حب) قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص:32] ذكر ابن هشام أن (عن) هنا بمعنى (على)، أي: قدمته عليه، و قال: "وقال هي على بابها، بعلقها بحال محذوفة، أي: منصرفاً عن ذكر ربي" ²⁹⁵

- (حمد) قولهم: "أحمد إليك فلاناً" فعل الحمد لا يتعدى الى المفعول الثاني بـ (إلى)، و قد يتعدى بها إليه لتضمينه معنى يتعدى بها كالمثال المذكور، أي: أحمده منهياً إليك حمده" ²⁹⁶

- (سبح) قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:30] قال الزمخشري: " و التسبيح، تبعيد الله عن سوء و كذلك تقديسه، من سبح في الأرض و السماء، و قدس فيها إذا ذهب و أبعد، و (بحمدك) في موضع الحال، أي: نسبح حامدين لك و متلبسين بحمدك" ²⁹⁷.

- (ظلم) قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الأعراف:103] ضمن فعل الظلم معنى التكذيب فعدي بالباء و المعنى: فكذبوا بها، أي فكروا بها ظالمين ²⁹⁸.

- (عدا) قال تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 26] ذكر الزمخشري أن معنى (عداه) جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره، و جاء في القوم عدا زيد، و قال " و إنما عدّي بـ (عن) لتضمين عدا معنى نبا و لعا في قولك، نبت عن عينه و علت عنه حينه، إذا اقتحمه و لم تعلق به، ²⁹⁹ ثم ذكر أن الغرض في التضمين إعطاء مجموع معينين، و قال "ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: و لا تقتحمهم عيناك مجوزتين إلى غيرهم" ³⁰⁰.

²⁹⁵- المغني، ص196.

²⁹⁶- حاشية ياسين-2- ص5.

²⁹⁷- الكشاف-1- ص61.

²⁹⁸- مجاز القرآن-ص268.

²⁹⁹- الكشاف-ص2.

³⁰⁰- الكشاف-ص388.

- (فتن) قال تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ [الاسراء:73]، ذكرنا في المبحث السابق أن (يفتون) في هذه الآية تضمن معنى يصرفون فعدي بـ(عن)، و هذا من حيث التضمن النحوي أما هنا فالتضمن البياني، حيث ذكر بعض العلماء هذه الآية مثالا لذلك، ومثالا لهذا قال الزمخشري "و المعنى أن الشأن قاربوا أن يفتوك أي، يخدعوك فانتين"³⁰¹.

❖ القسم الثاني: التضمن البياني الواجب.

- أشرت في بداية هذا الفصل إلى أن هذا القسم من التضمن البياني سأرتبه حسب ترتيب حروف الجر الاحادية و الثنائية و الثلاثية، و هذا ما ستجده هنا.

(1)- حرف الباء: تأتي الباء في الكلام هي مجرورها متعلقان بمحذوف حل من فاعل الفعل، أو من مفعوله، و قد يعبر عن ذلك النحويون و المفسرون بقولهم: الجار و المجرور في موضع الحال أو في موضع نصب الحال، و من امثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:102]، قوله (بإذن الله) في موضع نصب على الحال، أي الباء متعلق بمحذوف حال من الضمير في (به) و التقدير: إلا مقروناً بإذن الله، أو إلا والله عالم به³⁰²

- ذكر العكبري هذين التقديرين: و الأول أولى، لقلة المحذوف فيه، و لمناسبته لمقتضى المعنى؛ لأن الإذن خير العلم و العلم بالشيء لا يستلزمه.

- و من ذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:180] قَوْلُهُ (بالمعروف) في موضع نصب على الحال، و التقدير: ملتبس بالمعروف لا جور فيها³⁰³

301- نفس المرجع-ص370.

302- التبيان-1- ص100.

303- التبيان-1- ص147.

- و منه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس:92] قال الزمخشري: (ببدنك) في موضع الحال، أي: في الحال التي لا روح فيك، و غانماً أنت بدن، أو بدنك كاملاً سوبياً لم ينقص منه شيء و لم يتغير، أو عرياناً لست إلا بدنأ من غير لباس، أو بدروعك³⁰⁴.
- و من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [ابراهيم:04] و قوله (بلسان قومه) في موضع نصب على الحال، و التقدير إلا متكلماً بلسان قومه.³⁰⁵

(2)- حرف اللام:

- و من أمثلة مجيء اللام مع مجرورتها متعلقيتين بمحذوف حال، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس:12] قوله (لجنبه) متعلق بمحذوف حال من فاعل (دعانا) أي: دعانا مضطجعا لجنبه، أي على جنبه، بدليل عطف الحاليين، و هما (قاعداً) و (قائماً)³⁰⁶
- و من ذلك قوله تعالى حكاية عن قول نبيه صالح عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [هود:64] قوله (لكم) في موضع نصب على الحال من (آية) أي، آية كائنة لكم حال من حال؛ لان (آية) منصوبه على الحال من (ناقة الله)، عمل فيها ما في اسم الإشارة من معنى الفعل، قال الزمخشري: " فإن قلت: بم يتعلق (لكما)؟ قلت: بأية حالاً منها متقدمة؛ لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها، فلما تقدمت انتصبت على الحال"³⁰⁷.

(3)- حرف عن:

- قد تقع (عن) مع مجرورتها موقع الحال، و من امثلته قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ

304- الكشاف-2- ص202.

305- التبيان-2- ص763.

306- الكشاف-2- ص183.

307- نفس المرجع، ص183.

يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿التوبة:29﴾ و قوله (عن يدٍ) في موضع نصب على الحال من الجزية، أي يعطوها غير ممتنعين و لا منازعين، قال ابن عاشور: " وقوله (عن يدٍ) تأكيد لمعنى (يعطوا) للتصيص على الاعطاء، و (عن) للمجازة، أي: يدفعوها بأيديهم و لا يقبل منهم ارسالها و لا الحوالة فيها، و محل المجرور الحال من الجزية، و المراد يد المعطي، أي يعطوها غير ممتنعين و لا منازعين في إعطائها، وهذا كقول العرب (أعطى بيده) إذا انقاد"³⁰⁸

و من ذلك قوله تعالى عن أم موسى عليها السلام: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ [القصص:11] قوله (عن جنب) في موضع نصب على الحال من الضمير في قوله (به)، أي: فبصرت بموسى بعيداً، أو حال من فاعل (بصرت)، أي مستخفية³⁰⁹.

(4) - حرف (في):

- قد تقع (في) مع مجرورها موقع الحال، ومن امثلته قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الزمر:26] قوله (في الحياة) متعلق بمحذوف حال في الحياة الدنيا، و لا يكون ظرفاً للحياة و لا للدنيا، لأنهما لا يكونان في الآخرة، فيتعين تعليقها بحال محذوفة، و التقدير: و ما الحياة القريبة كائنة في جنب الحياة الآخرة إلا متاع³¹⁰.

- و (في) هنا هي التي تفيد معنى المقايسة، كما سبق بيانه، أي: إذا قيس أحوال الحياة الدنيا بأحوال الحياة الآخرة ظهر أن أحوال الدنيا متاع قليل زائل.

- و من ذلك قوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [فصلت:25]، و قوله (في أمم) متعلق بمحذوف حال من الضمير في (عليهم) أي: كائنين في أمم، قال

308- الكشاف-2- ص183.

309- البيان-2- ص1017.

310- نفس المرجع-ص757.

الزمخشري: " فإن قلت: (في أمم) ما محله؟، قلت محله النصب على الحال من الضمير في (عليهم) أي: حق عليهم القول كائنين في جملة أمم"311.

(5) - حرف من:

- تأتي (من) مع مجرورها متعلقة بمحذوف حال، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:23] و قوله (من دون الله) في موضع نصب على الحال من الشهداء، و التقدير ادعوا شهداءكم منفردين على الله، أو عن أنصاره³¹².

- و من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [البقرة:174]، و قوله (من الكتاب) في موضع نص على الحال من الضمير العائد المحذوف من (أنزل)، و التقدير: ما أنزله الله كائناً من الكتاب³¹³.

- و (من) في الآيتين بيانية، و مثلها في القرآن الكريم و غيره من النصوص العربية كثير، و الجدير بالذكر هنا أن (من) التي تقع مجرورها موقع الحال، هي إما (من) البيانمية، أو (من) التبعيضية، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:185] قال العكبري: "(منكم) حال من فاعل (شهد)"³¹⁴

(6) - حرف إلى:

- وتقع أيضاً (إلى) مع مجرورها موقع الحال، و من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة:282] و قوله (إلى أجله) متعلق بمحذوف حال من ضمير الدين، و

311- الكشاف-3- ص390.

312- التبيان-1- ص40.

313- نفس المرجع- ص142.

314- التبيان-1- ص152.

التقدير: مستقرا في الذمة إلى أجله، و لا يجوز تعليقه بـ: (تَكْتَبُوهُ) لفساد المعنى: لأنه يقتضي أن تكون الكتابة مستمرة إلى اجل الدين³¹⁵.

(7) - حرف (على):

- تأتي على مع مجرورتها مستقلة بمحذوف حال من فاعل الفعل أو مفعوله أو غيرهما، و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة:143] و قوله (على عقبية) في موضع نصب حال من فاعل (ينقلب) أي: راجعاً³¹⁶

- و من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:191] و قوله (على جنوبهم) في موضع نصب حال معطوفة على حال قبلها، أي مضطجعين³¹⁷.

- و هذا مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء:103] أي مضطجعين لى جنوبكم و مجيء (على) و مجرورها حالاً كثير في العربية.

- هذا، و من حروف الجر ما كان متعلقاً بمحذوف صفة المصدر العامل المذكور، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم:3] فقد رجع الرضي تعليق (عن) هنا بصفة لمصدر مُقَدَّر، أي: و ما ينطق نطقاً صادراً عن الهوى³¹⁸

- و من هنا تبين أن للتضمين أثراً في دلالة العامل، و هو إفادة مجموع المعنيين، معنى العامل المذكور، و معنى العامل المضمن و ذلك بوجود حرف الجر أو حذفه، وأن هذه الشواهد و الأمثلة تؤكد صحة ذلك بأن التضمين قسم مستقل من أقسام البيان.

315- المغني ص 687.

316- التبيان-1- ص124.

317- الكشاف-1- ص237.

318- شرح الرضي-4- ص321.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة لموضوع التضمين في حروف الجر و أثره في الدلالة نستخلص ما يلي:

(1) أن حروف الجر عُرِفَت بأنها: ما وضع للإفشاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه، و أن هذا التعريف ينطبق فقط على حروف الجر الأصلية و لهذا فالأولى أن تعرف بأنها: كل حرف يجر الإسم بعده بنفسه.

(2) أن عدد حروف الجر واحد و عشرون، و هي الباء، و التاء، و الكاف، و اللام، و الواو، و عن ، و في، و كي، و مذ، و مِن، و إلى، و خلا، و رَبّ و عدا، و على و متى و منذ و حاشا و حتى و لعلّ و لولا.

(3) أن عمل حروف الجر هو جرّ الإسم الذي يليها، جرّاً لازماً، ظاهراً أو مقدرّاً أو محلياً، و أن العلة في كونها عاملة هي اختصاصها بالأسماء و عدم تنزلها منزلة الجزء منها، و أنها إنما عملت الجر دون غيره لأن الجر هو الإعراب الخاص بالأسماء، لأن ما تقيده حروف الجرّ من معان لا يمكن تصوّرها إلا في الأسماء.

(4) أن المشهور من أسماءها أربعة، و هي حروف الجرّ، و حروف الخفض و حروف الإضافة، و حروف الصفات، و أن التسمية الأولى اشتهرت أكثر من غيرها، لأنها تشمل وظيفتي حروف الجر اللفظية و المعنوية.

(5) أن لحروف الجرّ تقسيمات كثيرة، أهمّها تقسيمات من حيث استعمالها أصلية و غير أصلية إلى ثلاث أقسام:

أ- حروف الجر لا تستعمل إلا أصلية، و هي التاء و الواو و عن، و في و كي و مذ و إلى و على و متى و منذ و حتى.

ب- حروف جرّ قد تستعمل زائدة محضة، و هي الباء و الكاف و اللام و من .

ج- حروف جرّ شبيهة بالزائدة، و هي: ربّ و خلا و عدا و حاشا و لعلّ، و لولا.

الخاتمة

(6) أن للتضمين بحروف الجر أثراً في دلالة العامل، و هو إفادة مجموع المعنيين، معنى العامل المذكور، و معنى العامل المضمن، و ذلك بوجود حرف الجرّ أو حذفه، و قد انقسم التضمين إلى قسمين، هما: تضمين نحوي، و تضمين بياني، ف جاء التضمين النحوي في خمس صور:

الأولى: تضمين العامل المتعدّي بنفسه معنى عامل متعدّد بحر الجرّ.

الثانية: تضمين العامل المتعدّي بحرف الجرّ معنى عامل متعدّد بنفسه.

الثالثة: تضمين العامل المتعدّي بحرف الجرّ معنى عامل متعدّد بآخر.

الرابعة: تضمين العامل المتعدّي إلى واحد معنى المتعدّي إلى أكثر من واحد.

الخامسة: تضمين العامل المتعدّي إلى الثاني بحرف معنى المتعدّي إليه بآخر.

- و أما التضمين البياني ف جاء في صورتين، هما: صورة يجوز فيها إجراء التضمين بنوعيه النحوي و البياني، و صورة لا يأتي فيها إلا التضمين البياني.

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش لقراءة الإمام نافع، دار الفجر الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2004.

1 - لسان العرب - ابن منظور محمد بن المكرم ، تح ، عبد الله على الكبير وآخرون - دار المعارف ، القاهرة .

2 - المعجم الوسيط ، مجمع اللغ العربية القاهرة - ط2 - 1972 م

3 - العمدة - ابن رشيق القيرواني ، تح ، د.محمد قزان ، دار المعرفة بيروت - ط1- 1988 م

4 - الخصائص - ابن الفتح عثمان بن جني، تح : محمد على النجار - دار الكتاب العربي ، بيروت

5 - حروف الجر في اللغة العربية بين المصطلح والوظيفة - د : نور الهدى لوشن ، جامعة فارينس ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 1986م

6 - المغني : ابن قدامة عبد الله بن أحمد - دار الكتب العلمية - بيروت -

7 - الكشف - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار المعرفة ، بيروت

8 - صحيح البخاري بحاشية السندي - دار امعرفة - بيروت

9 - البرهان في علوم القرآن ، الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت - ط2 - 1972 م

10 - الكليات ، ابي البقاء أيوب بن موسى الكفري ، وضع فهارسه د . عدنان درويش ، محمد المصري - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ط2 - 1981م

قائمة المصادر المراجع

- 11 - شرح التصريح على التوضيح - الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى . بحاشية ياسين بن زين الدين العيني - مطبعة عيسى الباجي الحلبي - القاهرة .
- 12 - شرح الرضي على الكافية - رضى الدين محمد بن الحسن الإسترابادي .
- 13 - شرح شذور الذهب - ابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري - تح : محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط1 - 1988م
- 14- شرح التسهيل- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله-تح؛ د.عبد الرحمان السيد: محمد بدوي المختون- هجر للطباعة و النشر- امبابة-ط1990،1م.
- 15- شرح ابيات المغني- عبد القادر البغدادي-تح؛ عبد العزيز رباح- واحد يوسف الدقاق- دار المأمون للتراث- دمشق-ط2- 1988م.
- 16- شرح المفصل- الشيخ موفق الدين بن عيش- عالم الكتب- بيروت- ط3، 1983م.
- 17- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك- لعبد الله بن عقيل-تح؛ محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا-بيروت.
- 18- النحو الوافي- عباس حسن- دار المعارف القاهرة.
- 19- الجنى الداني في حروف المعاني- الحسن بن قاسم المرادي-تح؛ فخر الدين تباوة- محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت-ط2- 1983م.
- 20- كتاب أسرار العربية- أبي البركات عبد الرحمان بن محمد الانباري-تح؛ محمد البهجة البيطار، مجمع اللغة العربية بدمشق-1957 م.
- 21- نتائج الفكر في النحو- ابي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي-تح؛ محمد إبراهيم البناء-جامعة قاريونس-بنغازي-ليبيا-978م.
- 22- تفسير التحرير و التنوير- محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر .

قائمة المصادر المراجع

- 23- خزانة الأدب- عبد القادر البغدادي-تح، عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي-القاهرة- ط2-1988م.
- 24- مجاز القرآن- ابي عبيدة معمر بن المثنى؛ تعليق محمد فؤاد سركين-نشر الخانجي-ط1- ج1-(1954)- ج2(1962م).
- 25- البحر المحيط- ابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي-دار الكتاب الإسلامي-القاهرة-ط2- 1992م.
- 26- معاني القرآن الأخفش- سعيد بن مسعدة.تح؛ عبد الأمير محمد الأمين الورد- عالم الكتب-بيروت-ط1- 1985م.
- 27- معاني القرآن و اعرابه الزجاج- إبراهيم بن السري-تح؛ د.عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب- بيروت-ط1-1988م.
- 28- التبيان في إعراب القرآن-ابي البقاء عبد الله العبكري بن الحسين العبكري-تح؛ علي محمد البجاوي-دار الجيل-بيروت-ط2-1987م.
- 29- أساس البلاغة- جارالله ابي القاسم محمود بن عمر الزمشري-دار صادر بيروت-1979م.
- 30- مختار الصحاح- زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي- ترتيب؛ محمود خاطر-تح؛ حمزة فتح الله- مؤسسة الرسالة-بيروت-1962م.
- 31- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب- ابن السيد البطليوسي-تح؛ مصطفى السقه-ود. حامد عبد المجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-ط1-1981م.
- 32- حاشية الصبان على شرح الاشموني- على الفية ابن مالك-ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية-مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه القاهرة.

قائمة المصادر المراجع

33- اللباب في علل البناء و الإعراب- ابي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري -تح؛ غازي مختار الحليمات- دار الفكر المعاصر-بيروت-دار الفكر-دمشق-ط1-1995م.

34- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-

أ- "التضمين" الشيخ أحمد الاسكندري- المجلد 1.

ب- (مذ) و (منذ) من الواجهتين اللفظية و المعنوية- أحمد لعوامري- المجلد (3).

ج- حروف الزيادة و جواز وقوعها في القرآن الكريم- د.عبد الرحمان؛تح- المجلد (30).

35- حاشية ياسين على التصريح-ياسين بن زيد الدين-1061هـ.

36- حروف الجر و اثرها في الدلالات- محمد طيب فانكا الناغوي- منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

الفهرس

الصفحة	العناوين	الرقم
	إهداء	01
أب	مقدمة	02
03	الجزء الأول : ماهية التّضمين	03
03	تعريف التّضمين في اللغة و الاصطلاح	04
06	أنواع التّضمين و صورهِ	05
10	فائدة التّضمين	06
11	التّضمين بين الحقيقة و المجاز	07
16	التّضمين بين السماع و القياس	08
20	موقف بعض الباحثين من التّضمين	09
24	الجزء الثاني : ماهية حروف الجر	10
24	تعريف حروف الجر	11
25	عمل حروف الجر و أسماؤها	12
31	أقسام حروف الجر	13
40	الجزء الثالث : أثر التّضمين بحروف الجر في الدلالات في نماذج آيات قرآنية _ دراسة تطبيقية _	14
40	تضمين العامل المتعدي بنفسه معنى المتعدي بحرف	15
45	تضمين العامل المتعدي بحرف معنى المتعدي بنفسه	16
48	تضمين العامل المتعدي بحرف معنى المتعدي بآخر	17
54	تضمين العامل المتعدي إلى واحد معنى المتعدي إلى أكثر	18
57	تضمين العامل المتعدي إلى الثاني بحرف معنى المتعدي إليه بآخر	19
62	التّضمين البياني	20
أ	الخاتمة	21
71	قائمة المصادر و المراجع	22
75	الفهرس	23

الملخص

الملخص :

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين.

حروف الجر هي تلك التي تجمع بين الاسماء والافعال داخل الجمل فيتضح معناها، وتختلف معاني حروف الجر باختلاف السياق الذي وردت فيه بحيث يتعدى معاني الحرف الواحد في السياق، إما بمناسبة ورود الحرف في موضعه او التضمين وتأويل واقع في عبارة. والتضمين في حروف الجر واحد من اكثر ظواهر النحو تعقيداً، حيث اختلف فيها العلماء وتضاربت فيها الآراء ما بين مؤيد او معارض ونافٍ لها، امّا عن الفريق الاول وهو المؤيد فقد ذهب في تحريج الشواهد الى تضمين الفاعل معنى آخر ويتعدى بحرف جر، والفريق الاخر نفى هذا التصنيف وجعل إحلال الحرف مكان غيره فهو من باب التناوب، أي وضع الحرف محل غيره لأنه في معناه-. وعلي هذا فقد اعتمدت ان يكون البحث على دراسة في التضمين، في الجزء الاول وفي الجزء الثاني ماهية حروف الجر وفي الجزء الثالث وهو التطبيقي على التضمين في حروف الجر واثره في الدلالة في نماذج من الآيات القرآنية.

I thank Allah who is our almighty God and peace be upon our prophet Mohammed the most noble of all prophets. Prepositions are the connectors by which nouns & verbs are joined within the sentence so that its meaning appears and become more clear. The meanings of prepositions varies according to its position in the context so each prep. Has several meanings because of its position in the sentence or an internal meaning & interpretation in the phrase. Addition between prepositions is one of the most complicated grammatical phenomena. The scientists/scholars differed & had various views between assistant, rejection & opposition. As for the first team it sound that the verb has an additional meaning with preposition but the other team rejected that and said that replacement of a prep. in the place of another occurred due to their similar meanings. - Based on this, I considered the research to be a study of embedding in the first part, in the second part what prepositions are, and in the third part, which is applied to embedding in letters and its impact on models of Quranic verse

